الحوثيون

ومن وراءهم إيران

نيران الفتنة تحت رماد النفط!!

***

عصام عبد الفتاح

***

جزيرة الورد للنشر والتوزيع

مخلب إيران الجديد لتطويق دول الخليج والشرق الأوسط

اسم الكتاب :

الحوثيون

المؤلف :

عصام عبد الفتاح

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

الترقيم الدولي :

الإخراج والتنفيذ :

الحدود للإخراج الصحفي.

تصميم الغلاف

ياسر فودة

الطبعة الأولى ٢٠١٠

جزيرة الورد للنشر والتوزيع

القاهرة - ميدان حليم خلف بنك فيصل - شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا .

ت/ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦& ٠١٠٠١٠٤١١٥ & ٠١٢٩٩٦١٦٣٥. &٠٢٢٥١١٤٧٣٧١

الفتنة نائمة..

لعن الله من أيقظها!!

المقدمة

***

فجأة..

وبلا مقدمات أصبح العالم يتحدث عن « الحوثيين »!!

من هم؟

متى ظهروا؟

وما هي حكايتهم؟

هل هم ثوار بُغيَتُهم حركة تمرد سياسية.. أم ثورة طائفية..؟

وفي كل الأحوال : ما هي حقيقة علاقتهم بالشيعة.. وما الرابط بينهم وبين إيران.. ومشروعها الصفوي.. التوسعي .

كلها أسئلة أصبحت تشغل بال الجميع.. ليس داخل نطاق عالمنا العربي والإسلامي فحسب.. وإنما في كل مكان تتشابك أو تتقاطع مصالحه الدولية مع اليمن.. وما يحيط بها من دول.

وبإجماع شبه عام أكد كثيرٌ من المحللين والمراقبين أن للموقف أبعاداً أخرى تتعلق بوجود علاقة حقيقية بين الحوثيين.. والمشروع الإيراني لإعادة إحياء المجد الفارسي القديم.. ذلك المشروع القديم.. المتجدد.. الذى يركب موجة التشيع وصولاً إلى طموحٍ خاص يمكننا بكل قناعة أن نقول أنه معادٍ للإسلام جملة وتفصيلاً.

وسيلتهم في سبيل تحقيق مشروعهم هو ذهب المعز وسيفه..

الذهب هو "النفط".. والسيف تتعدد أنصاله.. وأكثرها وضوحاً هو "السلاح النووي" الذى باتوا يجابهون به العالم الآن.. بمنتهى الثبات.. بمنتهى التحدى.

وفي كل لحظة عندما يصير النفطُ رماداً تحرقه نيران آلة الصناعة.. يتحول في الوقت ذاته إلى مليارات تصب في الحسابات السرية للخلايا.. والتنظيمات التابعة لهم في كل مكان.. لتتناوله آلة الحرب الإخطبوطية التابعة لهم.. لترسم أبعاداً جديدة على خريطة مشروعهم الشيعي.. إما بالمواجهة المباشرة مثلما يحدث في « صَعْدَةَ » الآن.. أو بالمواجهة غير المباشرة مثلما حدث في مواقف أخرى كثيرة.. ومتشابهة.

وقديماً كانت إمبراطورية فارس وثنية.. مجوسية.. يعبدُ أهلُهاَ النار..

أما الآن.. فهم شيعة.. يرتدون عباءة الإسلام.. ويفهمونه على طريقتهم الشيعية الخاصة.. وبدلاً من أن تتحول ما أنعم الله به عليهم من ثروات إلى نصرة دين الله الحق.. نراهم وقد اختزلوا إسلامهم في مجدٍ لن يعود.

وتكفي متابعة نشرة أخبار واحدة لما يحدث هناك في إيران.. موطنهم الأساسي لمعرفة كيف يحكم هؤلاء شعوبهم.. فالمظاهرات هناك في كل مكان.. والقمع.. والتنكيل بشباب البلد يجري على قدمٍ.. وساق.. والسجون.. والمعتقلات مفتوحة على مصراعيها أمام كل من يقول لهم

« لا» .. بل وأصبح حبل المشنقة هو الرد الرسمي لنظام « أحمدي نجاد »(١) على كل من يشكك في انتخابه رئيساً للجمهورية.

وبين ما يجري في العراق منذ سنوات.. وما يجري في اليمن منذ شـــهور.. تحاول إيران — كمرحلة أولى – خلق كماشة حول دول مجلس التعاون.

وكمرحلة ثانية : يحكمون قبضتهم أكثر من خلال أذرعهم الأخطبوطية.. وخلاياها المنتشرة في كثير من باقي الدول العربية والشرق أوسطية.. والذين أصبح بعضهم يشكلون دولاً.. داخل الدول(٢)..يتشرطون.. ويملون إرادتهم على حكومات بلادهم.. ويبنون جيوشاً خاصة بهم تحميهم داخل دولهـــم.. ويرون في كل من لا يتبعهم أعداءاً لهم.. وكل ذلك يصب أولاً.. وأخـــيراً لصالح المشروع الصفوي.

وها هم الحوثيون قادمون ليشكلوا ضلعاً جديداً في ذلك المخطـــط.. فـــلا شك أن توسع الحوثيين على البحر الأحمر سيمهد الطريق لتسلل إيراني لمـــد الحوثيين وتابعيهم في الدول القريبة الأخرى بالإمدادات اللوجستية(٣) وإيجاد

---

1 ـ بالفعل قام نظام نجاد بإعدام شخصين ممن اعترضوا على نتيجة انتخابه.. حدث ذلك يوم الخميس ٢٧ يناير ٢٠١٠ & محمود أحمدي نجَاد (بالفارسية : محمود أحمدي‌نژاد) أستاذ جامعي وسياسي ايراني.. أصبح عمدة لبلدية طهران.. ثم رئيساً لجمهورية إيران الإسلامية منذ ٢ أغسطس ٢٠٠٥ بعد تغلبه على منافسه هاشمي رافسنجاني في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية.. وأعيد انتخابه في ١٢ يونيو ٢٠٠٩ بعد فوز مثير للجدل بـ ٦٢,٦٣% على منافسه مير حسين موسوي مما تسبب في أعمال عنف بين المدنيين ورجال الباسيج.

2 ـ في إحدى خطبه ذكر الرئيس المصري حسني مبارك أنَ ولاء الشيعة في بلدانهم لإيران.. وليس لحكوماتهم.. أو أوطانهم.. والواقع يؤكد صحة ما قاله مبارك .

3 ـ اللوجستية (Logistics) هو مصطلح عسكري متعارف عليه.. ويعني أن تقدم دولة ما إلى دولة أخرى دعماً خاصاً في جميع المجالات إلا الدعم العسكري المباشر.. فهي تساعدها بأن تقدم لها مثلاً: الغذاء.. الوقود.. والأدوية.. وتوفير المساكن.. والأراضي للقادمين إليها من تلك الدول التي تساعدها.. وتفتح لها للاستخدام النقلي فقط موانئها وقواعدها العسكرية مثل المطارات.. والطائرات.

موطئ قدم لها على ساحل البحر الأحمر.. وهذه قضية استراتيجية خطيرة سينجم عنها ارتباكات جديدة في منطقة البحر الأحمر.

ثم تأتي المرحلة الثالثة وفيها تكون إيران قد أحكمت قبضتها تماماً.. وتمكنت من التطويق.. والحصار التام لدول منطقتي الخليج والشرق الأوسط إيذاناً بإعلانها كقوة عظمى عالمية.

ولا قول بعد قول الله ورسوله .. فقد قال الله في محكم تتريله :

« قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ» (١)

كما قال أيضاً :

- « إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (٢)

- « ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » (٣)

- « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (٤)

[1] - سورة الأنعام آية (٦٥).

[2] - سورة الأنعام آية (١٥٩).

[3] - سورة مريم (٦٩) .

[4] - سورة القصص آية (٤) .

هذا هو التشيع في القرآن الذي ما أتى ذكره إلا مذموماً.. مقروناً بالعذاب.. أو مرتبطاً بمن يناصبون الله وأنبياءه العداء من أمثال فرعون.. وغيره.. وحقيقتهم أنهم يتحولون لمستضعَفين في الأرض يحركهم كقطع الشطرنج الطغاة ممن هم على شاكلة فرعون وأمثاله(١)..

وصدق رسول الله (ص) عندما قال قبل أربعة عشر قرناً من الزمان :

« تنقسم أمتي إلى بضعٍ وسبعين شعبة.. جميعهم في النار.. إلا ما أنا عليه وصحابتي» ..

وأبسط ما يمكننا قوله بقناعة شديدة عن الشيعة.. ومذاهبها.. أنهم من هؤلاء الفرق السبعين التي حذر منها رسول الله (ص) في حديثه السابق.

كما لابد أن نشير لقناعة يشاركنا فيها العديد من علماء الإسلام والسنة.. من كون هؤلاء يقدمون السم في العسل باسم الإسلام.. وصحيح ديننا برئ من كل هذا.

حتى وإن قالوا : " لا إله إلا الله"؟

ـــ نعم .. حتى وإن قالوها..

حتى وإن شهدوا لمحمدٍ بالرسالة؟

[1] ـ هذه ليست محاولة من الكاتب لتفسير القرآن.. وليّ آياته ـ والعياذ بالله ـ لصالح وجهة نظره.. وليست كذلك نقل تفسيري عن آخرين.. فللتفسير أهله.. وعلماءه.. ونحن في هذا المجال لا شيء على الإطلاق قياساً بهم.. ولكنها في النهاية محاولة للتدبر في كتاب الله عز وجل حول كيفية ورود كلمة التشيع.. ومواطن استخداماتها.. إعمالاً للآية الكريمة "أفلا يتدبرون القرآن".. فإن أخطأنا فحسبنا في ذلك أننا لم نخطئ عن قصد فلنا أجر.. وإن أصبنا ـ فبها.. ونِعم ـ ونطمع من الله عزّ وجل أن يكون لنا إن شاء الله أجران.

ـــ نعم.. حتى وإن شهدوا لمحمدٍ بالرسالة.. فما أغنى الله ورسوله عن شهادتهم.. وما أغنانا نحن عن تبعيتهم..

ودليلنا على ذلك ما فعله خليفة رسول الله (ص) الصديق أبو بكر.. ألم يحارب من شهدوا.. ووحدوا.. لامتناعهم عن دفع الزكاة.. ودارت حروب الردة.. وكلنا يعرف تاريخها..

ألم يشهد هؤلاء ممن أسماهم الصديق بـ "المرتدين" بالوحدانية.. وصاموا.. وصلوا.. وحجوا..؟

الإسلام كلٌّ لا يتجزأ.. ولا سنة إلا سنة الحبيب التي يرفضها معظم فرقهم رفضاً قاطعاً.. ولا نبي.. ولا إمام.. ولا معصوم إلا محمد سيد خلق الله.

وإنا وإن كنا قد تعاطفنا بالأمس القريب مع حزب الله اللبناني في حربه مع العدو الصهيوني.. وثباته.. وبراعة قائده « حسن نصر الله» في إدارة معركته معهم فليس معنى ذلك أننا كأهل سنة نتقبل.. ونتفق مع التجاوزات الشيعية أياً كان الغلاف الذي تأتينا من خلاله براقاً.. فالتاريخ علمنا أنه ليس كل ما يبرق ذهباً.. فهناك البريق الزائف الذي يشبه السراب الذى يحسبه الظمآن لماء الجهاد في صحراء الخنوع العربي ماءاً.. حتى إذا أتاه لم يجده شيئاً..كما يقول لنا قرآننا العظيم.. ووجد الله عنده فوفاه حسابه.. و«حسابه» هذا هو ما نخاف منه.. ويجعلنا لا نتقبل رفع راية « الشيعة » كمصدرٍ للواء الإسلام.. لأنها في حقيقتها ما هي إلا سهمٌ مسموم في نحره.

ولا خير يجب أن ننتظره من وراء صعود معسكر أتباع تلك الفئة الضالة.. التي لم يأتِ بالأمس- ولن يأتِ اليوم أو غداً - من وراء ترويج معتقداتهم إلا الفتنة.. والمزيد من الفتنة.

لكن تلك المعتقدات — وللأسف الشديد - باتت تنتشر انتشار النـــار في الهشيم وسط كل أبناء شعوبنا الإسلامية السنية.. وبمزيدٍ من الأسف تقـــف نُظُمنا الإسلامية مكتوفة الأيدي.. لا يهم رموزها إلا كراسيهم.. وحسب.

ونعود للحوثيين الذى هم ببساطةٍ شديدة مخلب جديد من مخالب إيـــران.. مخلب يحاولون أن ينهشوا به جسد الأمة السنية ليطوقوها من أهـــم أركانهـــا وهي المملكة العربية السعودية.. لتتكامل حلقات الطوق الصفوي الذي تقبع إيران فى مركز الدائرة منه لتمسك في يديها كل خيوط اللعبة.. تحـــرك مـــن خلالها كيفما شاءت كل تابعيها في المنطقة العربية.. والشرق أوسطية.

ويمدون يدهم الآن إلى سماء التاريخ.. ليخرجوا من رحم القرن الحـــادي والعشرين « الهلال الشيعي » (١) حيث يتخيل قادتهم وتـــابعوهم أن زمـــن ولادته يدق الأبواب.. أما تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية فتوجب علينـــا أن نقول لهم بأن الهلال بشارة.. وبُشرى.. وسماءهم لا تبزغ فيهـــا إلا شمـــوس الشَطَطْ الديني.. ولا تلد إلا أهلةً ملوثةً بـــدمائهم هـــم أنفـــسهم (٢) قبـــل

1 - كما يسميه مواليهم إعلامياً.

2 - بعض طقوس احتفالات الشيعة يتناوب فيه الشيعيون جلد بعضهم البعض بالسلاسل الحديدية.. وأحياناً الأسلحة البيضاء.. حتى تسيل الدماء من مكان بأجسادهم.. وهي طقوس شاذة .. معروفة إعلامياً عنهم.

أعداءهم.. ونجومها لا تعكس إلا نيران الفتنة التي يحسبونها من عمى بصائرهم نوراً.

وقبل أن نبدأ قراءتنا في الملف الحوثي.. وتوضيحاً لمقصدنا حتى لا يساء فهم ما نقول.. نؤكد بأننا لسنا مع الحكومة اليمنية فلنا عليها تحفظات.. ولسنا مع الحكومة السعودية بشكلٍ مباشر.. إلا أننا مع ذلك نُقرُ بحق كلٍ من الدولتين في حماية أمنهما الداخلي.. وحدودهما بالطريقة التي يرونها مناسبة.. أما مقصدنا الذي ننتظرُ أن نُؤجر عليه من رب هؤلاء.. وأولئك.. فهو فضح المخطط الشيعي القائم على تمدد مشروع الكراهية الرافضي إلى تخوم الجزيرة العربية من الشرق.. والجنوب.. بعد تغلغله في الشمال العراقي.. ناشراً نيران الفتنة المندلعة كما سبق وقلنا من تحت رماد ثروة نفطهم الذى توجه عائداته.. والصورة الفعلية للموقف تؤكد أنه طوق فظيع يتمنى الانقضاض على قلب العالم الإسلامي..

وهيا نقرأ معاً ملف "الحوثيين".

عصام عبد الفتاح

Elbtrawy@yahoo.com

تمهيد

من هم الحوثيون؟

« الزيدية » هى إحدى الفرق الشيعية..

وهي مفتاح التعرف على الحوثية..

ويجدر بنا أولاً قبل أن نتساءل من هم الحوثيون؟ أن نتعرف عن قـــرب على ماهية الزيدية.. أو الزيود كما يُطلق أحياناً .

التاريخ يقول:

أنها فرقة إسلامية تبلورت جذورياً في أوائل العصر العباسي من القرن الثاني الهجري.. وسُميت بالزيدية نسبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1].. وهم يختلفون في مذهبهم وأفكارهم في العديد من النواحي عن باقي الطوائف الشيعة الموجودة في العديد من الدول الأخرى مثل :

العراق.. إيران .. الكويت.. السعودية.. لبنان.. وغيرها.

ومعظم أتباع المذهب الزيدي متمركزون حالياً في اليمن.. وجنوب دولـــة عُمان.. وأقليات صغيرة في الحجاز.

وفيما مضى تمكنت الزيدية من إقامة دولة لها بطبرستان.. وُسميت دولتـــهم بالأخيضريين اللذين استوطنوا اليمامة في العصر العباسي.. كما تمكنوا مـــن تأسيس دولةٍ أخرى لهم في اليمن إلى أن أُقصيت الزيدية عن الحكـــم هنـــاك بإقرار الجمهورية اليمنية عام ١٩٦٢ ميلادي.

[1] ـ تعريف كامل بالإمام زيد في فصل التوضيحات آخر الكتاب.

وهناك نسبة تتراوح بين (٣٠ : ٦٠٪) تقريباً من السكان في شمال اليمن يتبعون الزيدية.. وأغلب الزيود ينتمون لقبائل همدان.. وخولان.. وبعض قبائل مذحج الشمالية.

وحالياً يمكننا القول بموضوعية أكبر أن مسمى "الزيود" يشير لمجموعة بشرية.. قبل أن يشير لطائفة مذهبية.

ويعيش أغلب الزيود في مرتفعات اليمن.. وعلى ارتفاع ألف وستمائة إلى ألفين وثمانمائة متر فوق سطح البحر.. ولهم تقاليد خاصة ساعدت على عزلهم.. ولذلك استطاعوا الحفاظ على تراثهم.. ولهجاتهم.. ولم يختلطوا مع أعراق أخرى.. ولهذا يمكننا اعتبارهم الأنقى عِرقياً على مستوى الجزيرة العربية كلها.

بعض معتقدات الزيدية

- قصرت الزيدية العصمة على الرسول وحده.
- لا ترى الزيدية العصمة شرطاً لصحة الإمامة.
- يعتقد الزيديون أن الإمامة تجوز في كل حرٍ تقي.. عادل.. عالم.. من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.. من أولاد فاطمة عليها السلام: الحسن والحسين ولا يجوز حصرها في أولاد الحسين فقط كما هو شائع في بعض الطوائف الشيعية الأخرى.. ولا يعرف الإمام عندهم سوى من شهر سيفه.. وقاتل أعدائه ولا يميلون إلى التقية.

• كما تعتقد الزيدية أن المسلم مهما فعل من الكبائر والآثام فإن ذلك لا يخرجه عن الإسلام.. فهو مسلم وإن كان فاسقاً.. ولكن يعاقب على ما أقدم عليه حتى ينتهي عن فعل المعاصي.

• لا يجوز لدى الزيدية سب خلفاء رسول الله أو أصحابه أو زوجاته .

وهم في توجههم هذا - وقياساً بباقي فرق الشيعة- معتدلون بدرجة كبيرة .. كما أنهم لا يشاطرون البكائين على أبي لؤلؤة المجوسي في الحقد على الصحابة الكرام.. ولا سيما على الفاروق الذي اطفأ الله على يديه نار المجوسية.. وأزال لوثة الإباحية المزدكية.. ولكن كان هذا في بداية ظهور هذا المذهب فقط.

أما فيما بعد وعلى مر التاريخ.. فقد تغيرت كثيرٌ من توجهاتهم ومسلماتهم الدينية.. حتى وإن كان هناك من يقول:

" أن الزيدية - باستثناء قِلة - تعد أكثر طوائف الشيعة قرباً من منهج الحق.. ويستدلون بذلك على موقفهم مما شجر بين بعض أصحاب النبي الكريم في زمن الفتنة.

***

والحوثيين ينتمون إلى هذا المذهب بشكله الحالي.. وبما استجد عليه من مدخلات.. .. تسموا أولاً بـ "الشباب المؤمن" ثم أطلقوا على أنفسهم مسمى «الحوثيين» نسبةً لاسم قائدهم الأول حسين بدر الدين الحوثي الذى قُتِلَ على يد قوات الجيش اليمني في سبتمبر ٢٠٠٤.

التوجه العقائدي للجماعة

مازال التوجه العام لجماعة الحوثيين.. عقائدياً.. وفكرياً..وسياسياً.. هو محل اختلاف بين المحللين السياسيين.. والمتابعين لهم.. وقبل أن نستعرض ما قيل حولهم في هذا الشأن نستمع أولاً إلى ما يقولونه هم أنفسهم.. عن أنفسهم (1)..

يقول محمد بدر الدين الحوثي :

نحن لب الزيدية عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً.. ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام هي نسبة حركية.. وليست نسبة مذهبية كما هي بالنسبة لأتباع الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وغيره من أئمة المذاهب.. ومن ادعى أننا خارجون عن الزيدية سواء بهذا المفهوم الذي ذكرناه.. أو غيره فعليه أن يحدد القواعد التي من خلالها تجاوزنا المذهب الزيدي وخرجنا عنه.. ولكن بمصداقية وإنصاف.

كما أننا لسنا غلاة ولا تكفيريين.. والغلاة هم الذين قاموا باستباحة دمائنا.. بل إن بعض علماء بلاطهم قد تجرأ وحكم بكفرنا.. وهذا ما ثبت من فتوى العمراني وما يروج له إعلام السلطة منذ البداية.

أما من يدعي أننا (أثنا عشرية) فهو جهل واضح.. لأن لكل مذهب أصولاً.. وقواعد تميزه عن المذاهب الأخرى.. ومن لم ينطلق من تلك الأصول والقواعد فليس تابعاً لذلك المذهب.. وإن كان هناك قواسم مشتركة بيننا

[1] - هنا يجدر بنا تنبيه القارئ أننا نسرد ما قاله القيادي الحوثي.. دون إضافة.. أو حذف.. ولا يعنى هذا إقراراً منا.. أو تضامن معه فيما يقول.

وبين « الأثني عشرية » فهي موجودة كذلك بيننا وبين بقية المذاهب كلها.. فالذي يرى أننا إثنا عشرية لمجرد إقامة عيد الغدير[1].. أو ذكرى عاشوراء ..أو نحو هذا.. فهو جاهل.. ومغفل.. لا يستحق النقاش معه.

ومن أراد معرفة حقيقة ما هو فكرنا ومذهبنا ومن نحن؟ فليراجع كتب الوالد العلامة فقيه القرآن والسنة السيد بدر الدين الحوثي[2].

أما من يشخصنا ويتعرف علينا من خلال مقال لكاتب.. أو محلل.. أو فتوى من عالمٍ هنا.. أو هناك.. فهذا عدول عن الإنصاف.. خصوصاً ونحن مستهدفون من قِبل السلطة وغيرها.. والحرب علينا شاملة.. ولا نملك وسائل إعلام للرد عليهم.. ولكن تبقى الحقيقة جلية لمن يحب معرفة الحقيقة من الأحرار والمنصفين.

1 - راجع سبب التسمية.. ومعناها في فصل التوضيحات.

2 - هي نحو(٣٠) مؤلفاً وأهمها الكتب التالية : (تحرير الأفكار).. (الغارة السريعة).. (الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز).. وكتيبات (من هم الزيدية).. (من هم الرافضة) وغير ذلك.. وله أيضاً كتاب (التيسير في تفسير القرآن الكريم).. ومعظم هذه الكتب أصبحت متوفرة الآن للباحثين على مستوى الوطن العربي.. والمطلوب من المتخصصين منهم أن يتناولونها بالبحث والتفنيد حتى تتضح الصورة أكثر بالنسبة للقارئ العادي الراغب في رصد توجه الحوثيين العقائدي.

التوجه السياسي

ما زلنا مع محمد بدر الدين الحوثي وهنا يتحدث عن التوجه السياسي للجماعة فيقول:

نحن نرى أنه لا يصح التفريق بين الدين والسياسة حسب المفهوم الصحيح للسياسة وأن شعار (ما لله لله وما لقيصر لقيصر) هو مجرد شعار استعماري جهد الغرب في ترسيخه في عقول المسلمين وأهدافه ومغازيه غير خافية.

ومعلوم للجميع كيف كان الوضع قبل الوحدة [1] والذي خلاله تعرض المذهب الزيدي.. وأبناءه.. لقمع رهيب في محاولة جادة من قبل السلطة لطمس الهوية الزيدية..

وكان أغلب موظفي وزارة التربية والتعليم.. وبالأخص مكتب التربية ب« صَعْدَةَ ».. ومُدراء المراكز التعليمية.. والمدارس.. والمدرسون جميعهم وهابيين.. وظلت المدارس الأهلية الزيدية معطلة إلا من بعض الدروس لبعض العلماء في الهُجر العلمية.. وطلاب يعدون على الأصابع.

وتمت مضايقة العلماء والتنكيل بهم وتعرض بعض الناشطين في التدريس والتأليف منهم للسجن ومحاولة الاغتيال.. أو النفي خارج الوطن.

وفي ظل هذا الوضع لم يكن أحد يفكر في أي نشاط سياسي لا سراً.. ولا علناً.. بل كانت قضية تدارك الفكر الزيدي.. وصياغته من أطماع الطامعين هي كل ما يفكر فيه المهتمون بالأمر.

---

[1] ـ تفاصيل التوحد بين اليمنين الشمالي.. والجنوبي بما صاحبها من أحداث.. وقررات في فصل التضويحات آخر الكتاب.

وبعد تحقيق الوحدة في مطلع التسعينات وبعد السماح بالتعددية السياسية.. رأى العديد من الآباء العلماء.. والشباب المستنير إنشاء حزب سياسي سُميَّ حزب الحق برئاسة السيد العلامة مجد الدين المؤيدي.. ونيابة السيد العلامة بدر الدين الحوثي.. إضافة إلى أمينه العام السيد أحمد الشامي.. وكانت انطلاقته القوية خصوصاً في السنوات الأولى قد تسببت في ذعر السلطة(١).. وانزعاجها بسبب الثقل الكبير الذي كان يحظى به الحزب في الساحة.

وضاقت السلطة ذرعاً.. ولم يستقر لها قرار.. فعملت على تقويض الحزب.. واحتوائه.. وتدجينه بمختلف الوسائل والأساليب.. واستعانت ببعض مشايخ البلاد.. والشخصيات الاجتماعية العميلة لها.. فتم اختراقه وزرع الفرقة والاختلاف بين بعض قياداته.. ولقد قدم العديد من العلماء والشباب الواعين جهوداً عظيمة في محاولة لتدارك الخطر والتنبيه إلى المؤامرات التي تُحاك ضد الحزب.. تحولت فيما بعد إلى جدل عقيم مع بعض القيادات غير الواعية.. وباءت بالفشل كل المحاولات الجادة والمتكررة.. ولفترة طويلة.. حتى خيم اليأس من إمكانية تصحيح المسيرة وفق مشروع أهداف الحزب ولوائحه وبرامجه.. فكانت الاستقالة من الحزب هي الخيار الأسلم.. بعد قناعتهم بأن ديمقراطية السلطة لا تعدو كونها شكلية ومزيفة.. وأن قيام حزب سياسي مستقل وفقاً للدستور والقانون غير ممكن أصلاً.. فاستقال عددٌ كبير من قياداته.. وأعضائه في محافظة « صَعْدَةَ » بالذات..حيث اتجهوا بعدها للتعليم والتعلُّم.. والتأليف.. والتحقيق.. والأعمال الثقافية بنشاط جيد..

[1] ـ الكلام ما زال للحوثي.

وطموح قوي.. بوعد أن ملوا التحزب والحزبية في ظل نظام لا يعرف من الديمقراطية إلا الاسم.. وانطلقت المسيرة تحت شعار الآية الكريمة (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) في ظل المؤسسة التربوية التعليمية التي أطلق عليها اسم (منتدى الشباب المؤمن) .

***

هم .. والحزام الصفوي

ونتوقف عند ما قاله الحوثي.. ونعود لقراءتنا نحن في ملفهم العقائدي.. في سياقه الأول.. وما يمكننا تسميته بسنوات التكوين الأولى لهم.

وتقتضي القراءة المتأنية للملف الالتفات لبعض الخيوط المتشابكة بين الحركة الحوثية.. وبعض أذرع المد الشيعي في ذلك التوقيت.. ومن بين هذه المتداخلات ما يمكننا تسميته بالحزام الصفوي.

فقد تزامن تمرد الحوثيين مع اندلاع الشرارة الكبرى للمشروع الصفوي الخطير في المنطقة.. وهو المشروع الذي وجد فرصته الذهبية في التحالف العملي بين آيات قم.. وآيات المحافظين الجُدد الذين أطاحوا بأكبر خصمين لطهران.. وهما :

- صدام في الغرب..
- وطالبان في الشرق..

والحوثيون اليوم وإن كانوا لا يلتصقون بالرفض الصفوي عقدياً.. وفكرياً بشكل مباشر.. إلا أن أسلحتهم وتمويلهم جميعها ذات مصدر إيراني محض.. حتى وإن أنكرت طهران ذلك.. فشواهد المساندة.. والتأييد.. واضحة[1].

ولماذا نذهب بعيداً.. والحوثيون أنفسهم لم يعودوا يُخْفون تطابق دعواهم مع أبجديات ذلك المشروع الإيراني.. على الأقل من خلال تركيز ضغائنهم على أهل السنة والجماعة.. من خلال وصف هؤلاء بـ « الوهابيين » تلك الصفة التي يستخدمونها إعلامياً باعتبارها نقيصة[2].

والدليل على وضوح العلاقة بين الطرفين.. وتعامل الشعب اليمني معها باعتبارها حقيقة لا جدال فيها هو ما حملت تفاصيله وكالات الأنباء في حينه عندما ذكرت على لسان وزارة الداخلية اليمنية إن عسكريين إيرانيين كانوا يستقلون سفينة شحن إيرانية اعتدوا على صيادين يمنيين في خليج عدن وقاموا بتفتيشهم.

مسيرة شعبية

وأثار هذا الحدث استفزاز الشعب اليمني.. فخرج المواطنون في العاصمة صنعاء رافضين ماحدث.. وقاموا بمسيرة شعبية أمام السفارة الإيرانية.. واعتبرت وسائل الإعلام الدولية أن هذا الموقف الشعبي يدلل على رفض

[1] - وسنتحدث عنها باستفاضة في حينه .

[2] - راجع ما ذكرناه عن الحركة الوهابية.. ومؤسسها محمد بن عبد الوهاب في الفصل الخاص بالتوضيحات آخر الكتاب.

المواطنين اليمنيين للتدخلات الإيرانية في الشأن اليمني.. قبل أن يكون تضامناً مع الصيادين اليمنيين.

وهو نفسه ما ذكره صراحةً وزيرُ العدل اليمني الدكتور شائف الأغـبري الذي قال بالحرف الواحد[1] :

« إن على من يتباكون على الدماء اليمنية أن يكفوا عـن التـدخل في الشئون الداخلية للجمهورية اليمنية.. وعن دعم وتشجيع العـصابة الحوثيـة الإرهابية التخريبية على الاستمرار في الخروج على السلطات الدستورية».

إذن نحن هنا أمام حقيقة مسلم بها من قِبل الشعب اليمني.. وحكومتـه.. الحقيقة وهي أن إيران تدعم الحوثيين.. وتحاول فرض وصايتها على الحكومة اليمنية.

وشيطان العالم يراقب ويرصد

كما أن هناك تقريرٌ أمريكي تم نشره في الثاني والعشرين مـن نـوفمبر ٢٠٠٩ يؤكد أن إيران تشرف على تهريب السلاح للحوثيين من ميناء عصب الإريتري إلى ميدي في اليمن.. بالرغم من كون إريتريا قد نفـت في وقـت سابق أن الحوثيين يتلقون تدريبات فى أراضيها.. بدعوى أنها تعتز بعلاقـات الجوار الطيبة مع اليمن.. وأنها تقف دوماً إلى جانب أمن الـيمن ووحدتـه واستقراره.

[1] ـ في كلمته أمام الدورة الخامسة والعشرين لمجلس وزراء العدل العرب بالقاهرة.

كل ذلك وقافلة الحوثيين تسير.. وسرطانهم يتعاظم.. ويتنامى بشكل ملحوظ خلال سنوات قليلة هي عمره الحقيقي منذ نشأته.. حتى الآن.. وأصبح أكثر شراسة بالطبع بحكم ما ذهبنا إليه من وضوح شرايين التغذية الخارجية المتصلة في جسد الحركة.. مالياً.. وتسليحياً.. وتخطيطياً.. من جانب إيران.. وجهات أخرى مستفيدة سنتحدث عنها في حينه.

وفي « صَعْدَةَ » كانت البداية

ونعود للوراء قليلاً.. وعلى طريقة الفلاش باك.. لنبحث في البعد الجغرافي للحوثيين.. ونتوقف عند « صَعْدَةَ »تلك المحافظة التي تلطخ ثراها.. وأرضُها بدماء تلك الفتنة.. ولم تعد تشيع قتلاها بالعشرات والمئات.. بل بالآلاف.. والتي خرج منها تحديداً أول ذكر لجماعة الحوثيين.. وفيها كانت بدايتهم.. وعلى أرضها.. وتحت سمائها كان.. وما زال صدامهم مع الحكومة اليمنية متأججاً منذ العام ٢٠٠٤ .

ومنها أيضاً.. ومع نهايات عام ٢٠٠٩ وحتى الآن.. توسعت دائرة صدامهم العسكري لتشمل أيضاً المملكة العربية السعودية التي دخلت الدائرة خشية أن يتسع نطاق الصراع المسلح في اليمن ليمتد إلى أراضيها.. وأن يستغل ذلك تنظيم القاعدة لتعزيز وجوده هناك.

فماذا عن تلك المحافظة.. وهل هناك دوافع أخرى - غير المصادفة - جعلت من تلك المحافظة نقطة انطلاقهم ومرتكزهم الأول.. أم أنها لم تكن

صدفة.. بل كانت مقصودة لموقع المحافظة الاستراتيجي باعتبارها تتوسط الحدود السعودية – اليمنية؟

عموماً لا نسبق الأحداث بالتحليل.. ولكن نبدأ أولاً بالتعرف على هذه المنطقة جغرافياً.. واجتماعياً.. وعقائدياً.

مدينة قديمة

حظيت مدينة « صَعْدَةَ » بكثير من الإشارات الهامة عنها في مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب.. وكتب التاريخ والتراجم والسير.. فضلاً عن مختلف المؤلفات الدينية حيث كان لعلمائها وفقهائها دور ملحوظ في التاريخ الإسلامي.. ويرجع ذلك لأهميتها الدينية والسياسية والاقتصادية في تاريخ اليمن.

وتقع مدينة « صَعْدَةَ » في الجزء الشمالي من اليمن.. وكانت قائمة عند سفح جبل تلمص.. ولا زالت بقايا آثار أطلالها حتى اليوم[1].. وعُرفت في النقوش اليمنية القديمة.. وفي صدر الإسلام بنفس التسمية.. وجاء ذكرها في

[1] - لا زالت معالم وشواهد مدينة « صَعْدَةَ » القديمة تعكس عظمة العمارة الإسلامية وفنونها وتؤدي دورها إلى اليوم ككنز للتراث الإنساني يستحق تظافر جهود كل المنظمات العربية والإسلامية والدولية المهتمة بحماية وصيانة كنوز التراث العالمي.. ومنه تلك المدينة التاريخية بقلاعها وحصونها الإسلامية التي يرجع تاريخ معظمها إلى فترة حكم الوالي العثماني "حسن باشا" الذي استطاعت قواته أن تخضع المنطقة الشمالية للسيطرة العثمانية بعد مقتل" أحمد بن الحسين " وهزيمة جيشه التي أدت إلى سقوط « صَعْدَةَ » وما يليها شمالا حتى نجران.. وقد اتسمت فترة حكم حسن باشا الطويلة زمنيا بالإنجازات الكثيرة للأعمال العمرانية والإنشائية في المجالات المدنية والعسكرية.. ومنها قلاع وحصون « صَعْدَةَ » لتثبيت اركان حكمه.. ونتيجة لذلك برزت العديد من أسماء المواقع والأماكن الأثرية والتاريخية لفترتيها القديمة والاسلامية والتي لعبت دورا مهما في تطورات الأحداث التاريخية وأسهمت بإبداعاتها الأثرية المتميزة تاركة بصماتها كشاهد على ذلك.

بعض المصادر التاريخية.. والإسلامية المبكرة منها كتاب « صفة جزيرة العرب للهمداني » والذى يقول عنها:

« مدينة صَعْدَةَ كانت تُسمى في الجاهلية "جماع" وكان بها في قديم الدهر قصر مشيد.. فمر رجل من أهل الحجاز من بعض ملوك البحر بذلك القصر.. وهو تَعِبْ فاستلقى على ظهره.. وتأمل سُمكه([1]) فلما أعجبه قال: لقد « صَعْدَةَ ».. لقد « صَعْدَةَ ».. فسميت « صَعْدَةَ » من يومئذٍ ».

أما مدينة « صَعْدَةَ » الحديثة فيرجع تأسيسها إلى القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) حيث اختطها الإمام " الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم " و تقع على بعد (٣ كم) من موقع « صَعْدَةَ » القديمة.

ومنذ تأسيس مدينة « صَعْدَةَ » الحديثة شهدت تطورات حضارية متعددة عبر مراحلها التاريخية اكسبتها ملامح المدينة العربية الإسلامية بتخطيطها المعماري الهندسي.. وإبداعاتها الفنية.. وتقسيماتها الرئيسية من حيث الأسواق.. الحمامات القديمة.. المساجد.. المدارس.. الأسوار.. البوابات القديمة.. والحارات.. وكل أثر نلمح فيه جمال الإبداع بحسب ما خصص من أجله.. واحتفظت عبر القرون التاريخية بطابع أصالتها الإسلامية لتشكل نموذجاً حياً يشهد على مدى تطور العمارة والفنون منذ بداية العصر الإسلامي .

وحالياً تعتبر محافظة « صَعْدَةَ » هي إحدى محافظات الجمهورية اليمنية الحديثة.. ويبعد مركزها الإداري عن العاصمة صنعاء شمالاً بحوالي ٢٤٣

1 - أي سماكة.. وضخامة جدرانه.

كيلومتراً.. ويبلغ عدد سكانها وفقاً لنتائج التعداد السكاني لعام ١٩٩٤م أقل قليلاً من نصف مليون نسمة.

ويتنوع مناخها تبعاً لتضاريسها الطبيعية.. وهو معتدل صيفاً إذ تتـــراوح درجة الحرارة فيه ما بين (١٠:٢٦) درجة مئوية.. وبارد شتاءاً حيث تتراوح درجة الحرارة فيه ما بين(تحت الصفر : ١٦) درجة مئوية.

وتتنوع الأشكال.. والظواهر الطوبوغرافية لمحافظة « صَـــعْدَةَ » نتيجـــة للعوامل الطبيعية المعقدة التي مرت بها خلال العصور الجيولوجية.. وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم تضاريسية تتوزع على النحو التالي :

الإقليم المنخفض أو (حوض صَعْدَةَ)

يرجع تشكل هذا الإقليم إلى أواخر الزمن الجيولوجي الثاني.. وبداية الزمن الجيولوجي الثالث.. حيث صاحب تشكل البحر الأحمر.. والأخدود الأفريقي الكبير.. وانفصال أرض اليمن عن كتلة إفريقيا.. ويرجع هـــذا التكـــون إلى التواء مقعر.. وهبـــوطٍ في القشرة الأرضية لهذا الإقليم.

كما يسمى هذا الحوض أو المنخفض بقاع « صَـــعْدَةَ » ويرتفـــع عـــن مستوى سطح البحر (١٨٠٠ متر) تحده من الشمال والغرب سلسلة جبـــال جماعة.. وغمر.. وخولان.. ومن الجنوب سلسلة جبال سحار.. ومن الشرق سلسلة جبال همدان.

ويعد قاع « صَعْدَةَ » من المناطق الزراعية الهامة في اليمن حيث الظروف الملائمة من طبيعة وتربة غنية ومياه جوفية.

ويتميز هذه الإقليم مناخياً بندرة هطول الأمطار على قاع « صَـعْدَةَ ».. وسبب ندرتها يعود إلى سلاسل المرتفعات الجبلية الغربية المحيطة به والتي تعمل على حجز الرياح المحملة ببخار الماء من الهطول عليه.

إقليم المرتفعات الجبلية الشمالية والغربية

تبدو هذه المرتفعات على هيئة سلسلة تبدأ من الشمال الغربي حتى الأجزاء الغربية لـ « صَعْدَةَ ».. وتكويناتها الجيولوجية ذات أهمية اقتـصادية لتـوفر العديد من الخامات المعدنية فيها.. بالإضافة إلى كونها الخزان الرئيسي الـذي يزود حوض « صَعْدَةَ » بالمياه.. وتمتد هذه السلسلة لتشمل جبال جماعـة.. ومنبة.. وغمر.. ورازح.. ثم جبال خولان.. ويتراوح متوسط ارتفاعها مـا بين (١٥٠٠ – ٢٥٠٠ متر) عن مستوى سطح البحر.. وتتـساقط ميـاه الأمطار على هذا الإقليم مشكلة الأودية والخوانق مثل وادي الحلف الـذي يشكل خانقاً عظيماً.. ووادي ضمد.. ووادي بدر.. ووادي الذنبة.. ووادي الخير.. ووادي دفاء.. ويتميز هذا الإقليم مناخياً باعتدال المناخ صيفاً.. وتدني درجة الحرارة شتاءً إلى ما تحت الصفر في المرتفعات العالية.. ويستأثر هـذا الإقليم بأكبر نسبة من هطول الأمطار التي تهطل في الصيف بفعـل هبـوب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية القادمة من المحيط الهندي والبحر الأحمر..كما يتميز هذا الإقليم بالمساحات الخضراء الواسعة.. والمناطق السياحية الجميلة.

إقليم شرق « صَعْدَةَ »

يحتوي على قمم جبلية شديدة الوعورة والارتفاع.. وتتخللها الواحات.. والصحاري الداخلية.. وتقطعها العديد من الوديان الواسعة التي تـصب في

صحراء الربع الخالي كوادي "أملح".. ووادي "آل أبو جبارة".. كما تظهر التكوينات الرسوبية.. ويسود هذا الإقليم المناخ القاري.. إذ تشتد الحرارة صيفاً.. وتنخفض قليلاً في الشتاء وهطول الأمطار فيه نادر.

وبشكل عام تعتبر محافظة « صَعْدَةَ » من أهم مراكز الصناعات الحرفية في اليمن.. باعتبارها أهم مراكز معادن الحديد وصناعته قديماً(1).. حيث لعب هذا المعدن دوراً كبيراً في صناعة معدات.. ومستلزمات الأعمال الحربية.. ومستلزمات جوانب الحياة الاقتصادية المختلفة.. وذاعت شهرة السيوف الصَعَدية في كثير من الدول الإسلامية.. والعربية.

ولا زالت حتى اليوم معروفة بصناعة البنادق العربية في سوق الطلح.. بالإضافة إلى صناعة الحلي الفضية بمختلف أشكالها وأنواعها.. والتي تُصنع هناك بتقنية فنية مميزة.. بالإضافة إلى دباغة الجلود إذ كان بها مدابغ الأذون.. وجلود البقر التي تصنع منها النعال.

ومن أهم المحاصيل التي تنتجها « صَعْدَةَ »العنب بمختلف أنواعه.. وكذلك البن اليمني الشهير.. وتتركز زراعته في مديريات حيدان .. ورازح.. وغمر بمنطقة خولان بن عمرو وبني بحر وبني ذويب .

وازدهرت « صَعْدَةَ » كمدينة علم ودين وثقافة وتجارة وصناعة وزراعة بالإضافة إلى دورها الرئيسي في أحداث العصر الإسلامي الذي شهد صراعات وحروب عنيفة متواصلة على الساحة العربية عامة واليمنية خاصة.

---

1 ـ كما ذكر ذلك " الهمداني " في كتابه المشار إليه سابقاً "صفة جزيرة العرب".

مركزاً للدولة الزيدية

ظلت مدينة « صَعْدَةَ » مركزاً للدولة الزيدية التي استطاعت مقاومة وحسم كل العواصف والصراعات الداخلية والخارجية.. وهي الدولة الوحيدة على الساحة اليمنية التي استمرت متواصلة الخطى تاريخياً من عام ٨٩٨ م حتى عام ١٩٦٢ دون غيرها من الدول الإسلامية اليمنية الأخرى التي ظهرت على الساحة اليمنية لفترة زمنية وانهارت.

همزة الوصل

وإلى جانب كل ذلك يأتي تميز الموقع الجغرافي لصعدة من أهمية موقعها على طريق الحجيج.. فهي همزة الوصل بين اليمن.. ونجد.. والحجاز.. بالإضافة إلى موقعها على طريق حجيج حضرموت.. من العبر.. إلى الجوف.. وينضم في الطريق إلى الحج أهل مأرب.. وبيحان.. والسرويين.. ومرخة .

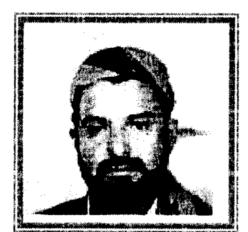
***

الفصل الأول

رجال الحوثية؟

من الأمور المثيرة للدهشة في محاولتنا البحث عن معلومات مفصلة عن قيادات الحوثيين أننا نصطدم بشكل قوي بندرة المعلومات المتوفرة.. والمتاحة عنهم.. بشكل لا يعترينا الشك في كونه متعمداً.. ولهم أسبابهم الخاصة في ذلك.. وهي ليست بحاجة إلى شرح.. أو توضيح.. عموماً في الصفحات القادمة نعرض لما استطعنا الوصول إليه من معلومات عن قادهم.. ونبدأ بـ

حسين بدر الدين الحوثي



هو حسين بدر الدين بن أمير الدين الحوثي.. وُلِدَ عام ١٩٥٦ م في مدينة الرويس بني بحر في محافظة « صَعْدَةَ ».. ثم رحل مع والده إلى إيران.. ولبنان.. وهناك تلقى تعليمه في قم.. وهو القائد الأول.. والمُنظِر الأساسي لجماعة الحوثيين.. كان يلقي على أتباعه محاضرات مستمدة من تراث أبيه.. يعتبروها اليوم كلاماً منزلاً.. وما يزالون متمسكين به.. وحتى لا يأتيه التحريف من قريب أو بعيد نسخوا تلك المحاضرات في أشرطة تسجيل.. وطبعوها في كراسات يتم توزيعها على الجماعة.. وعلى الأتباع الجُدُد.

أسس عام ١٩٩٧م مع مجموعة من المثقفين والمهتمين بالمذهب الزيدي في اليمن حزب الحق (اليمنى) وذلك بدعم من الحزب الإشتراكي (اليمن).

المناصب التي تولاها في الحكومة..

فاز مرتين في الانتخابات البرلمانية اليمنية:

- الأولى عام ١٩٩٣ م ممثلاً للدائرة (٢٩٤) عن محافظة « صَعْدَةَ ».
- الثانية كمرشح لحزب الحق (اليمنى) عام ١٩٩٧.

بعدها لم يرشح نفسه مرة أخرى.. وتم ترشيح شقيقه يحيى بدر الدين الحوثي الذى فاز بالمقعد عن المؤتمر الشعبي العام.. أما هو فقد تفرغ لحركة الشباب المؤمن والاهتمام بالمذهب الزيدي وتأسيس مدارسه في محافظة « صَعْدَةَ ».

تمرده

في عام ٢٠٠٤م أعلن خروجه على نظام الحكم.. مدعياً أن حكم اليمن يجب أن يتم من خلال الإمامة الدينية.. ليمنح لنفسه بذلك «شرعية الحكم».. ودعا للانتفاضة المسلحة ضد الدولة.. وقد انضم إليه مؤيدوه من القبائل اليمنية.. بالإضافة إلى أتباعه من الطائفة الزيدية مما أدى إلى وقوع اشتباكات ومعارك عديدة بينه وبين الجيش اليمني في محافظة « صَعْدَةَ » شمال اليمن.

اتهامات وُجِهت إليه

اتهمته الحكومة اليمنية بتأسيس مراكز دينية غير مرخصة.. كما دأب هو وأتباعه إلى شحن الآراء المعادية لكل من أمريكا وإسرائيل.. وتمثل هذا في خطب الجمعة للحوثيين.. وكما اتهمته الحكومة اليمنية بعمالته لحزب الله

اللبناني.. إلا أن حزب الله اللبناني نفى أن تكون له صلة بالحوثيين إضافة لنفي الحوثيين تلك التهم.

وفاته

أعلن الجيش اليمني مقتل حسين بدر الدين الحوثي في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤ في جولة الحرب الأولى عام ٢٠٠٤ م .

وله ابن واحد هو عبد الله.. يعيش في صنعاء في منزل (على العماد) وذلك بموافقة السلطة اليمنية.



حسين قتيلاً

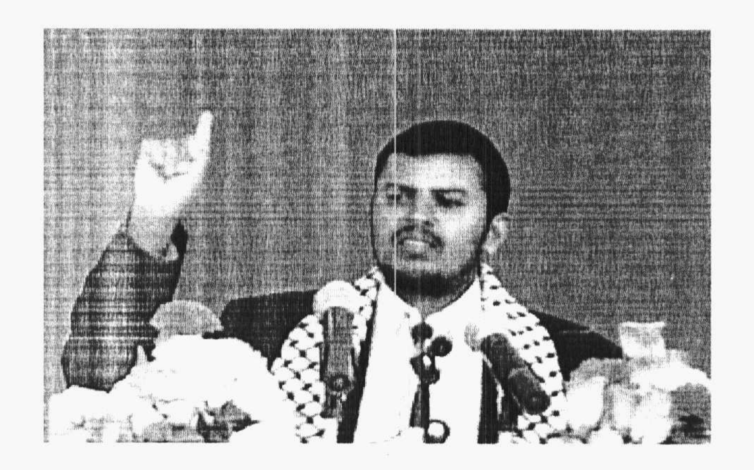


لحظة نقل جثمانه من مكان القتال

***

عبد الملك الحوثي

***



القائد الحالي لجماعة الحوثيين.. قاد الخمسة حروب التي خاضها الحوثيين بعد مقتل شقيقه الأكبر حسين.. وتتهمه السلطات اليمنية صراحةً بالتجسس لصالح دول أجنبية.. وإن ولم تحدد إلى أي دول أجنبية يشير الادعاء.. ولكن عدداً من المسئولين اليمنيين.. ووسائل الإعلام الرسمية يشيرون إلى أن هذا الاتهام المقصود به إيران.

وفي شهر نوفمبر ٢٠٠٩ أكدت مصادر محلية يمنية بمحافظة « صَعْدَةَ » مصرع عبدا لملك الحوثي في إحدى الغارات الجوية التي نفذها الجيش السعودي على منزل كان يتلقى فيه عبدا لملك العلاج بمديرية ساقين.. في

الوقت الذى أعلنت فيه الرياض أنها لم تــشن غــارات علــى الحــوثي في « صَعْدَة».

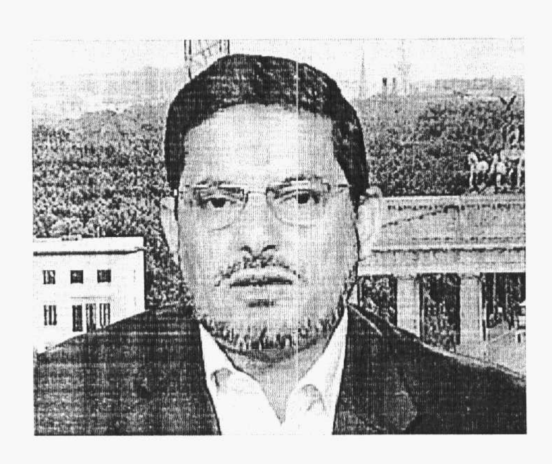
وبالرغم من تأكيد مصادر موثوقة من وفاة وفاة عبد الملك.. بل وتحديدها مكان دفن جثمانه بجبل الطلل المطل على منطقة الملاحيظ بمحافظة «صَعْدَة» ([1]) بجوار منزل أحمد الهادوي أحد معاونيه.. إلا أن أتباعه ما زالوا يؤكــدون أنه حيٌّ يرزق.

***

[1] ـ وفقا لما ذكره كلّ من : قناة العربية السعودية.. وقناة المنار اللبنانية.. وموقع (نيوزيمن) الإخباري في حينه.

يحيى بدر الدين الحوثي

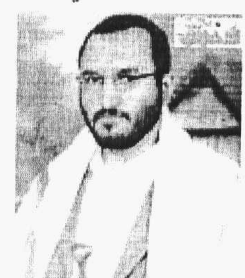
***



عضو سابق في البرلمان اليمني.. يعتبرونه حالياً القائد السياسي للجماعة في الخارج حيث يعيش حالياً كلاجئ سياسي في ألمانيا منذ ثلاث سنوات.. بعد طالبت الحكومة اليمنية بمحاكمته طبقاً لقرار اتهام تضمن اشتراكه مع باقي عائلته من الحوثيين فيما أسمته الحكومة اليمنية — وفقاً لقرار الاتهام - بعصابة مسلحة تنفذ أعمال قتل.. وتخريب.. وسلب.. وتفجيرات.. وتتجسس لصالح دول أجنبية.. والتخطط لاغتيال عدد من الشخصيات بينهم السفير الأمريكي في صنعاء... وبالفعل حُوكم يحيى الحوثي غيابياً.

***

أمير الحوثي



لا معلومات متوفرة عنه إطلاقاً

أكثر من كونه أحد أشقاء حسين.. وأبناء عبد الملك.

***

وهناك قواد وتابعون آخرون للحركة لعل من أبرزهم :

عصام العماد



شيعي يميل للرافضية.. متشدد في مواقفه..يعيش حالياً خارج اليمن.

***

علي العماد

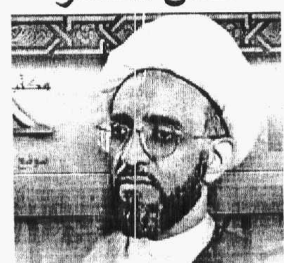


شقيق عصام العماد..

شيعي يميل للرافضية أيضاً .. يعبش حالياً خارج اليمن في قم.

***

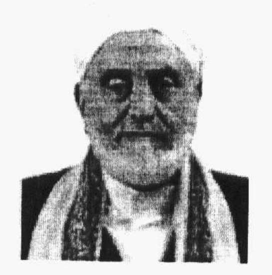
حسن الصفار



رافضي سعودي من أشهر أتباع الحوثي في المملكة العربية السعودية

***

إبراهيم الوزير



رئيس تحرير صحيفة البلاغ .. ويعيش حالياً خارج اليمن

***

- عبد الله عيضة الرزامي.. وكان صديق شخصي لحسين الحوثي.. وحالياً الرجل الثاني في الجماعة بعد مقتل حسين.. وقائدها العسكري .. وهو عسكري سابق في الجيش اليمني.
- يوسف المداني.. أبرز القيادات الميدانية للشباب المؤمن في منطقة آل سالم.
- حسين كزمة.. قائد منطقة حرف سفيان المتمردين الحوثيين.
- صالح هبرة.. المتحدث الإعلامي باسم الحوثيين.
- علي مطرود.. المسئول منطقة قرن الأسود.

وجميع هؤلاء ينطبق عليهم أيضاً ما ينطبق على قادة الحوثية من غموض في المعلومات الشخصية المتاحة عن كلٍ منهم.. وفي استعراضنا للمعارك بين كلٍ من الجيش اليمني.. والحوثيين في مرحلتها الأولى التى تشمل الخمس جولات

الأُول.. ثم معارك المرحلة الثانية التي ستبدأ بالجولة السادسة.. ودخول المملكة العربية السعودية كطرف مباشر فيها.. سنتوقف عن دور كلٍ من تلك الأسماء في المعركة.. وما قد تكشف عنه يومياتنا من بعض الغموض في شخوصهم.

***

الفصل الثاني

يوميات المعركة؟
الجولات الخمس الأولى

يمكننا أن نقسم وقائع الحرب بين الحوثيين.. وكل من الحكومتين اليمنيـــة.. والسعودية إلى مرحلتين..

- المرحلة الأولى تشمل الخمس جولات الحربية التي دارت عجلة الحرب فيها بين الطرفين الأساسيين اليمن.. والحوثيين.. وراح ضحيتها أكثرُ من أربعة آلاف وخمسمائة قتيـــل.. وســـبعة آلاف جـــريح مـــن الجانبين([1]).. بالإضافة إلى استنزاف مليارات الدولارات من خزينة الدولة.. وتلف شبه كامل للمحاصيل الزراعية هم حصاد الجولات الخمس الأولى لتلك الحرب.
- والمرحلة الثانية هى التي شارك فيها الجيش السعودي.. وتشمل الجولة السادسة التي هي أطول.. وأهم تلك الجولات.. وآخـــر محطـــات الحرب بين الجانبين.. ([2]) وبنهايتها قُدِرَ عدد ضحايا الحرب بعشرين ألف .. ومائة وعشرون ألفاً آخرون تـــضرروا بـــشكل مباشـــر.. وبالنسبة للكلفة المالية فقد تعدت مليارَي دولار.

***

[1] ـ في روايات أخرى قيل أن تلك المرحلة أودت بحياة أكثر من ٦ آلاف شخص.. وأكثر من ١٢ ألف جريح.. وفيها اعتقلت الحكومة اليمنية المئات من الحوثيين.

[2] ـ بحسب ما ذكرته قناة الجزيرة في كثير من تقاريرها المتعلقة بسير المعارك .

وقائع المرحلة الأولى

استمرت المعارك في مجملها لحوالي مئتين وخمسين يوماً.. وخلفت وراءها أكثرَ من أربعة آلاف وخمسمائة قتيل.. وما يقارب من سبعة آلاف جريح.

***

الجولة الأولى

***

في منتصف يونيو ٢٠٠٤ قام ناشئون تابعين لـ « حسين بدر الدين الحوثي » بترديد شعارات ضد أمريكا.. وإسرائيل في الجامع الكبير بأمانة العاصمة.. سبقتها هتافات بمساجد « صَعْدَةَ ».. وجامعها الكبير المسمى بجامع الهادي.

غضبت الحكومة اليمنية مما حدث.. واعتبرته تجاوز مستفز من الحوثيين.. وفي ١٨ يونيو ٢٠٠٤ اتجهت قوات عسكرية لاعتقال حسين بدر الدين الحوثي من منطقة« مران » التي تحصن فيها إثر اشتباكات وقعت في منطقة « آل الصيفي » التابعة إدارياً لمديرية سحارب« صَعْدَةَ ».

كانت محاولة إلقاء القبض على حسين الحوثي بمثابة الشرارة الأولى التي أوقدت نيران الحرب التي استمرت على مدى شهرين واثنين وعشرين يوماً.. وكان مسرح العمليات يقتصر على عُزلة « مران » وعدد من المناطق المجاورة لها في مديرية « حيدان » وكانت رقعة المواجهات تمثل «١٥%» من إجمالي مساحة محافظة « صَعْدَةَ ».

وكان من أبرز قيادات الجانب الحوثي في هذه الحرب:

- حسين بدر الدين الحوثي
- صديقه عبدالله عيضة الرزامي..
- وبلغت الخسائر البشرية من الطرفين ١٣٠٠ قتيل منهم ٢٠٠ من المدنيين.. وما يقارب من ١٦٠٠ جريح بينهم ١٠٠ مدني.. بالإضافة إلى نزوح ١٥ ألف مواطن من أبناء محافظة « صَعْدَةَ » عن مساكنهم.. وتجاوزت الخسائر المادية لتلك الجولة٦٠٠ مليون دولار.. طبقاً لتقرير جهاز الأمن القومي.

وأعلنت وزارتا الدفاع والداخلية انتهاء القوات المسلحة والأمن وكتائب المجاهدين المتطوعين.. من المواجهات بعد مقتل حسين بدر الدين الحوثي في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م.

***

الجولة الثانية

***

انطلقت وقائع هذه الجولة في ١٩ مارس من عام ٢٠٠٥ إثر مواجهة وقعت بين أفراد الجيش اليمني.. وأتباع الحوثي من رجال الرزامي في منطقة «آل شافعة » أسفرت عن مصرع ستة من الجانبين.. أربعة من أفراد الجيش.. واثنين من أتباع الرزامي.. وتباينت تصريحات الجانبين عن أسباب الحرب.. ففي حين قالت الجهات الرسمية: إن كميناً نصبه أنصار الرزامي لأحد الأطقم العسكرية عندما توجه إلى مديرية « كتاف -البقع » قال أتباع الرزامي: إن وحدات عسكرية خاصة قامت بالتسلل إلى القرية التي يتواجد فيها بدر الدين الحوثي في منطقة « الرزامات » لغرض اعتقاله.

وزاد من حدة الجولة مقتل أربعة أفراد آخرين من أتباع الرزامي في سوق الطلح شمال مدينة « صَعْدَةَ ».

وكانت رقعة المواجهة في هذه الحرب قد شملت «٢٠% »من إجمالي مساحة محافظة « صَعْدَةَ ».. وشملت العمليات مناطق متعددة من: « الصفراء.. نشور.. ومنطقة آل سالم من مديرية كتاف.. ومناطق مختلفة في مديرية سحار منها آل الصيفي.. وبني معاذ.. وأطراف من مديرية جُماعة»

ومن أبرز القيادات الحوثية عبد الله عيضة الرزامي.. وبدر الدين الحوثي كرمز معنوي للقيادة.. ويوسف المداني كأبرز القيادات الميدانية لحركة الشباب المؤمن في منطقة « آل سالم».

و لم تتجاوز هذه الجولة زمنياً أكثر من خمسة عشر يوماً.. ويمكننا أن نحصر خسائرها في النقاط التالية:

- الخسائر البشرية في الجيش والمدنيين بلغت ٥٢٥ قتيلاً.. وحوالى ٢٧٠٠ جريح من القوات المسلحة والأمن العام.. والمتطوعين.. والمواطنين ممن ليست لهم علاقة بالحرب.. حسب تقرير لوزارة الداخلية..
- في الخامس عشر من إبريل ٢٠٠٥ أعلن رئيس الجمهورية إنتهاء جميع المعارك في جبهات القتال في محافظة « صَعْدَةَ ».
- بلغت الخسائر المادية خلال الجولتين الأولى.. والثانية مجتمين« ٥٢٥» مليار ريال يمني.

***

الجولة الثالثة

***

حسب الرواية الرسمية للحكومة اليمنية بدأت هذه الجولة صباح الثامن والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٥ عندما قام مسلحون من جماعة الحوثي بنصب كمين بمنطقة الخفجي القريبة من « صَعْدَةَ » والتي تتبع قبائل ولد مسعود بمديرية سحار.. مستهدفين ثلاث سيارات عسكرية.. مما أودى بحياة خمسة أشخاص ممن كانوا على متن السيارات.. وإصابة ثلاثة عشر آخرين.

واندلعت نيران المواجهة بين الطرفين.. لتمتد لتشمل « ٢٥%» من المساحة الإجمالية لمحافظة « صَعْدَةَ ».. شملت العديد من المناطق والمديريات منها : « مديرية سحار.. والصفراء.. وآل سالم.. وساقين.. وحيدان.. ومجز.. وغيرها من المناطق.. »

- وكان أبرز قائد ميداني من الجانب الحوثي في هذه الجولة التي استمرت ثلاثة أشهر هو عبد الملك الحوثي.
- وانتهت في ٢٨ فبراير ٢٠٠٦م من خلال عملية الصلح والحوار التي وقعها من الجانب الحكومي يحيى الشامي محافظ محافظة البيضاء.. ومن الجانب الحوثي عبد الملك الحوثي.. وشملت عملية الاتفاق بعض التنازلات التي قدمها الجانب الحكومي من أجل تهيئة الأجواء لإجراء الانتخابات الرئاسية والمحلية.

- ولم يعلن رسمياً.. ولا تقديرياً حجم الخسائر المادية والبشرية التي مُنِيَ بها الجانبان.

***

الجولة الرابعة

***

حسب الرواية الرسمية.. تفجرت الحرب في هذه الجولة في السابع والعشرين من يناير ٢٠٠٧ على خلفية قيام أنصار الحوثي باستهداف عدد من المواقع في « مذاب آل عمار » ونصب كمين لقافلة عسكرية على الخط في « آل عمار ».. ومواقع في البركة ودخشف وكهلان.. أسفرت عن مقتل ستة جنود يمنيين.. وإصابة ٢١ آخرين.

وكان من أهم أسباب هذه الجولة:

- قيامُ يحيى الخضير وهو أحد القيادات الميدانية لجماعة الحوثي بمنطقة « آل سالم » بتوجيه رسالة يوم ١٩ يناير ٢٠٠٧م ليهود (١) « آل سالم » طالبهم فيها بمغادرة المنطقة خلال عشرة أيام.. بناءً على قيامهم بأعمال لا أخلاقية وتحركات تهدفُ إلى خدمة الصهيونية العالمية.
- ومن أسبابها أيضاً إنذارُ وجهه الرئيسُ على صالح لجماعة الحوثي بتسليم أنفسهم وأسلحتهم للسلطة المحلية بالمحافظة.

[1] ـ لنا مع يهود اليمن وقفة طويلة من خلال فصل التوضيحات.

- وفي هذه الحرب فوّضَ مجلسُ النواب الحكومةَ بحسم القضية عسكرياً.
- وكان من أبرز القيادات الحوثية في هذه المواجهات التي استمرت أربعة أشهر وخمسة عشر يوماً عبدالملك الحوثي وعبد الله عيضة الرزامي.

- وتوسعت العمليات لتشمل « ٧٥ % »من المساحة الإجمالية لمحافظة « صَعْدَةَ ».. شملت مديريات: « رازح.. وغمر.. وقطابر.. بالإضافة إلى مناطق أخرى في مديريات حيدان.. وساقين.. وباقم.. وسحار.. ومجز.. والصفراء.. وكتاف»
- وحسب تقديرات ميدانية فإن إجمالي الضحايا في تلك الجولة كانت حوالي٥٠٠ قتيل من أفراد القوات الحكومية والقبائل المساندة لها.. فيهم زهاء الثلاثين من الضباط والمشايخ.. وإصابة ما يزيد عن ٧٠٠ فرد.. وأسر أكثر من ١٢٠ .
- فيما تجاوزت الخسائر من جانب الحوثيين خلال الأربعة جولات الأولى ١٢٠٠ قتيل.

***

الجولة الخامسة

***

وقعت في إبريل من عام ٢٠٠٨ بين الحكومة اليمنية.. والحوثيين.. واستمرت لبضعة أسابيع متتالية.. وشهدت وقائعها أيضاً محافظة « صَعْدَةَ».

وانتهت تلك الجولة في السابع من يوليو من نفس العام على إثر ما أعلنه الرئيس اليمني على عبد الله صالح رئيس الجمهورية(١)الذى قال في خطابٍ له: « لقد اتصلت بعبد الملك الحوثي.. واتفقنا على إيقاف الحرب».

وما بين الموعدين كيف سارت الأمور؟

حمل إعلان تعليق عمل اللجنة الرئاسية المكلفة بتنفيذ اتفاق الدوحة.. ومن ثم الإعلان عن إنهاء عملها أولى النذر لإمكانية تجدد المواجهات والدخول في حرب خامسة.. وبدأ الجانبان بالتأهب لدخول حرب جديدة بحشد الإمكانيات والسيطرة على المواقع الهامة.. وتبادل الجانبان الإتهامات حول مقتل النائب في البرلمان اليمني صالح هندي دغسان وعدد من المشايخ في المحافظة.. بالإضافة إلى اتهامات الحكومة للحوثيين باستحداث نقطتي تفتيش عند مداخل مدينة ضحيان في ٢٢ إبريل ٢٠٠٨م.

وعقب صلاة الجمعة٢٤ إبريل لقي جندي مصرعَه في منطقة الصافية بحيدان إثر تبادل لإطلاق النارين الجانبين.. بالإضافة إلى مقتل وجرح عدد

[1] ـ أثناء إلقاءه خطاباً أمام طلاب الجامعات اليمنية في الصالة الرياضية بمدينة الثورة بصنعاء..

من العسكريين كانوا يستقلون سيارة عسكرية من نوع همر في منطقة ذعفة في حيدان بلغم أرضي قالت الحكومة إن الحوثيين زرعوه في طريقها.

وتصاعدت وتيرةُ الإتهامات بين الجانبَين بفجيعة تفجير مسجد بن سلمان في مدينة « صَعْدَةَ » التي راح ضحيتها ١٨ شخصاً.. وجُرح ٣٨ آخرون ليشكل الحادث تحولاً خطيراً في تاريخ الصراع.. تبعتها مواجهات في مدينة العند والخفجي وتعزيزات ميدانية للجانبين.

يوم ١٧ يونيو ٢٠٠٨م قال مصدر مسؤول في اللجنة الأمنية العليا:

" إن العمليات العسكرية والأمنية الجارية ضد أتباع الحوثي في بعض مديريات محافظة « صَعْدَةَ » أوشكت على الإنتهاء.. فيما كانت تقول المصادر الميدانية إن الحربَ لازالت على أشدها في بني حشيش وحرف سفيان وبعض مديريات محافظة « صَعْدَةَ ».

وفي يوم ٨ يوليو ٢٠٠٨ اجتمع الرئيس اليمني بمشايخ محافظة « صَعْدَةَ» َ. وأسفر الاجتماعُ عن اتفاق الطرفين على تشكيل لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص من كلٍّ من:

- مجلس النواب
- العلماء..
- ومنظمات المجتمع المدني

وذلك للنزول إلى محافظة « صَعْدَةَ » لمقابلة قيادة الحوثيين.. والتفاوض معهم على إيقاف الحرب.. وإلقاء السلاح والعودة إلى طاولة الحوار.. كمحاولة من الدولة لإنهاء المواجهات المسلحة بالطرق السلمية.

بالإضافة إلى ذلك فقد أسفر لقاءَ الرئيس بمشايخ « صَعْدَةَ » أيضاً عــن تجنيد ٢٧ ألف مقاتل من « صَعْدَةَ ».. وقبائل «حاشــد».. وبكيــل بــين صفوف الجيش اليمني.. إيذاناً بانضوائهم تحت لواء الشرعية في البلاد.

وبتاريخ ١٧ يوليو كان رئيسُ الجمهورية أثناء تدشين المراكــز الــصيفية والمخيمات الشبابية يلقي خطاباً قال فيــه: انتــهت الحــرب في مــديريات « صَعْدَةَ » قبل ثلاثة أيام وإن شاء الله لن تعود أبداً.

ورَحَّبَت القيادات السياسية.. والحزبية في اليمن بقرار إيقاف الحــرب.. وأشادوا بحرص الرئيس على صالح على حقن الدم اليمني.. ووصفوه بــالقرار الشجاع.. والحكيم الذي يستند إلى رُؤية واقعية وطنية وصــادقة لمجريــات الأحداث.

وفي ٢٢ يوليو ٢٠٠٨م أصدر اللقاءُ المشترَكُ بياناً جاء فيه:

إن وقف الحرب ظل مطلباً للمشترك منذ اندلاعها.. وطالبنــا بمعالجــة آثارها بما يضمن عدم تجددها.. لقد أكد المشترك منذ البدء أنــه لا يمكــن معالجة هذا الصراع عن طريق العنف واستخدام القوة.. وهي قناعة توصلت إليها السلطة مؤخراً وترجمتها بقرار وقف الحرب الذي كشف أن اندلاعها تخبطاً واضحاً.. وأظهر صورة بائسة لأساليب إدارة البلاد الــذي يعكــس الفردية.. وغياب المسؤولية.. وبرغم الغموض الذي ظل يلف قرار إيقــاف الحرب.. فقد رحبنا به.. وباركناه انطلاقاً من موقفنا المبدئي والثابت في أن إيقاف نزيف الدم.. وإزهاق الأنفس مقدم على ما سواه.. وطالبنا ولا زلنا بإعادة السلام والعُمران في المناطق المتضررة.

وتاريخ ٧ أغسطس أكد عبد الملك الحوثي التزامه الكامل بالنقاط التي حددها رئيس الجمهورية والتي تم على أساسها وقف العمليات العسكرية في محافظة « صَعْدَةَ ».

وكانت النقاط التي تم على أساسها وقف العمليات تتمثل في الالتزام بوقف إطلاق النار.. وإنهاء المظاهر المسلحة في كافة مديريات « صَعْدَةَ ».. وتسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة التي بحوزة الحوثيين إلى الدولة.. وعودة المواطنين النازحين إلى قراهم.. وعدم التعرض لهم.. بالإضافة إلى فتح الطريق.. وإزالة الألغام.. والنزول من الجبال.. كما تضمنت النقاط عودة المنهوبات إلى السلطة المحلية وإلى القوات المسلحة.. وتسليم المختطفين من القوات المسلحة.. والأمن.. والمواطنين إلى السلطة المحلية.. بالإضافة إلى أن الدولة هي المسؤولة دون غيرها في بسط سلطة النظام والقانون في كلّ محافظة « صَعْدَةَ ».

إلى هنا أُغلق باب الجولة الخامسة من الحرب.. وأُسدل الستار على ماضٍ من الدمار والخراب.. ونهر من الدماء.

فكيف بدأت الجولة السادسة ومن المسؤول عن قيامها؟.. وما هي الأسباب والتداعيات وراء قلق الولايات المتحدة الأمريكية من تجدُّد الحرب؟.. ولماذا خرج « بان كيمون » أمين عام الأمم المتحدة عن صمته لأول مرة ليعرب عن تخوفه وقلقه من اندلاع الحرب السادسة في « صَعْدَةَ »؟.. وكيف دخلت السعودية طرفاً في المواجهات؟

كل هذا ما سنجيب عنه في الفصل القادم.

الفصل الثالث

يوميات المعركة..

المرحلة الثانية.. الجولة السادسة!!

بنظرة سريعة إلى أجندة الحرب بين الحكومة اليمنية.. والحوثيين نجد أن ملامح الصورة كانت تشير إلى دوام استمرار الموقف مشتعلاً.

فمنذ أن دارت الدائرة بين الطرفين.. إلا وماكادت تنتهي جولةٌ.. إلا لتبدأ أخرى.. وكل جولة تنتهي بحلول ترقيعية أشبه بالمسكنات.. وحفنة مياه تلقى فوق هشيم مشتعل لتطفئ منه ما علا سطحه من تأجج.. بينما تقبع أسفله نيران تستعد لتأكل الأخضر.. واليابس.

ومع إعلان وقف الحرب الذى أنهينا به الفصل السابق بدأ جميع المراقبين يتساءلون:

ومتى تبدأ وقائع الجولة السادسة؟

فقد كان هُناك كثيرٌ من السياسيين.. والمحللين.. والمتابعين للموقف غير متفائلين.. ويتوقعون عَودتها في أية لحظة.. وهو للأسف ما تحقق بعد ذلك و لم يطل انتظارهم كثيراً.. وقبل أن نتحدث عن تفاصيلها نربط بين مرحلتي الحرب بما يلي..

١- توقف صورى.. وهدنة لم تتحقق

ظلت الاشتباكات والمناوشات هي سيدة الموقف بالرغم من الإعلان عن إيقاف الحرب.. و لم يتم الالتزامُ بإيقافها من الجانبين.. وكانت فقط تهدأ أحياناً لانشغال السلطة بالحراك في الجنوب..كما أن التغطية الإعلامية الكبيرة التي صاحبت حِراك الجنوب ساعدت في حجب الأنظار عما يجري في « صَعْدَةَ ».. وما إن تمت التهدئة.. والاتفاق بين الحكومة اليمنية.. وطارق

الفضلي قائد الحراك على هُدنة لمدة شهرَين حتى أدارت الحكومة اليمنية وجهها مرةً أخرى نحو الحوثيين.. هذا بالنسبة للحكومة اليمنية.

٢- الحوثي يغازل المعارضة

أما بالنسبة للحوثيين فقبل اندلاع الجولة السادسة كان الحوثي قد رحب بدعوة اللقاء المشترك لإيقاف الحرب.. وأبدى استعداده للدخول في حوار وطني يضم جميع الأطياف السياسية.. وما إن أعلنت أحزاب المشترك ومعها بعض القوى الإجتماعية والثقافية وبعض قادة المؤتمر الشعبي العام رؤيتها للإنقاذ الوطني.. حتى أصدر المكتب الإعلامي للحوثي بياناً أعلن فيه مجدداً استعدادَه للحوار والتعامل بإيجابية مع كلّ الدعوات الوطنية والوقوف بجانب كلّ من وصفهم بالشرفاء الحريصين على إنقاذ البلد من الفساد والظلم.

وأضاف البيان:

«أنه وبعد دراسة متأنية لمشروع رؤية الإنقاذ الوطني المقدمة من الهيئة التحضيرية للحوار الوطني فقد رأوا جهداً قيماً شمل أغلب مشاكل البلد.. متضمناً تشخيصاً كاملاً للأزمة التي يمر بها اليمن.. بالإضافة إلى طرحه للحلول والمعالجات والأفكار والعودة إلى حوار حقيقي وجاد مع كلّ الأطراف اليمنية للخروج برؤية وطنية تشمل معالجات كلّ قضايا الوطن.. كون الحوار هو الحل الوحيد الذي يصل باليمن إلى بر الأمان»

رد فعل حكومي عكسي

في المقابل فإن مغازلة الحوثي للمعارضة قابلها تهديد رئيسي بالندم في حال التخلف عن الاصطفاف الوطني خلف القوات المسلحة في مواجهة التمرد..

كما قابل مشروع رؤية الإنقاذ الوطني انتقاداً حاداً من الرئيس على عبـــد الله صالح ([1]) الذي وصف أحزاب اللقاء المشترك بأنها بحاجة إلى من ينقذها أولاً.

وبين هذا وذاك

صعدت الحكومة اليمنية من موقفها بتصريح جاء فيه أن أنــصار الـ نصبوا نقاط تفتيش في مناطق كثيرة منها: نقطة أسفل رازح بُغية قطـ أية إمدادات للمنطقة.. كما نصبوا نقطة في منطقة مريشة.. وكانــت آخــر النقاط التي قاموا بنصبها بمنطقة العميدة التابعة للأزقول إثر الإســتيلاء علــى مدينة ساقين.

وزايد الحوثيون على موقف الحكومة فقاموا بتوجيه اتهامات للحكومة اليمنية بممارسة عدوانها وخروقها بحق المواطنين.. وأن تعزيزات عسكرية وصلت إلى منطقتي الضيعة وبني صباح تتكون من دبابات وسيارات هَمَــر.. وأطقــم عسكرية.. وناقلات جُند.. واستحدثت ٣ مواقع جديدة في تلك المنطقــة.. وزحفت باتجاه قرى المواطنين.. مستخدمة الأسلحة الثقيلة والخفيفة.

الشرارة الأولى

وخلال الأيام الأخيرة من شهر يوليو ٢٠٠٩ تصاعدت المواجهــات بــين أتباع الحوثي وعدد من القبائل بقيادة «آل الــضمين » في مديريــة الزاهــر بمحافظة الجوف.

[1] ـ في مقابلة مع قناة« الجزيرة ».

كما دخلت قبائل« دَهم » في المواجهات وأعلنت وقوفها إلى جانب الدولة وقوالها للتصدي للحوثي وأتباعه.

وفي محافظة عمران دارت مواجهات عنيفة بين أتباع الحوثي وقبائل « العُصَيمات » الموالية للسلطة.

واستُخدِم في كل هذه المواجهات كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة.. وخلفت وراءها عدداً كبيراً من القتلى والجرحى من الجانبين.

ومع بدايات شهر أغسطس كانت الشرارة الأولى للجولة السادسة قد اندلعت بالفعل بعد أن تحمست الدولة إثر اتهام مصدر في السلطة المحلية بمحافظة « صَعْدَة » للحوثيين بقتل أكثر من« ٣٠٠ شخص ».. وجرح المئات.. واختطاف أكثر من «٥٠٠» مواطن بينهم أطفال.. وكبار في السن.. ومعاقين.. ونساء.. وتشريد الآلاف خلال العام المنقضي.

ومما زاد من إصرار الحكومة اليمنية على التدخل لحسم الأمر هو ما ذكره الشيخ حميد الأحمر عضو مجلس النواب اليمني.. وعضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح(١) حيث هاجم حكومة المؤتمر الشعبي العام.. واصفاً إياها بالدولة الهشة التي لا تحكم سيطرتها على البلاد.. وقال: إن محافظة « صَعْدَة » خارج السيطرة.

[1] ـ في مقابلة خاصة أجرتها معه قناة الجزيرة.. وبثتها عبر برنامجها « بلا حدود ».. والشيخ حميد الأحمر لعائلته.. وللقبيلة التى ينتمى إليها وهي قبيلة « حاشد » حيثية خاصة.. ومتميزة في اليمن.. وبالتالى عندما يتحدث يكون لرأيه صدىً كبيراً.. وواسعاً.. للمزيد من المعلومات حول آل الأحمر.. وقبيلة الحاشد راجع فصل التوضيحات.

وهو ما زاد في استفزاز الحكومة اليمنية.. ودفع بها إلى مزيدٍ من التذمر.. وإعادة النظرَ في ملف « صَعْدَةَ ».

في نفس الوقت استفزت أيضاً تصريحات الأحمر الجانب الحوثي.. مما جعل المكتب الإعلامي لعبد الملك الحوثي يتهم حميد الأحمر وقبيلته التي ينتمي إليها بتحريض الحكومة على محافظة « صَعْدَةَ ».. ومناصرة السلطة في الاعتداء على مواطني « صَعْدَةَ ».

وفي يومَ ١٢ أغسطس ٢٠٠٩م أقر المجلسُ المحلي بمحافظة « صَعْدَةَ » إعلان حالة الطوارئ في جميع أنحاء المحافظة.. وتحميل قيادة وعناصر التخريب والتمرد كامل المسؤولية -حسب وصف المجلس المحلي بالمحافظة- وأدان المجلس جميع الخروقات والانتهاكات التي يقوم بها الحوثي.

ومع صبيحة ١٣ أغسطس كانت الطائرات تقصف من الجو.. والمدفعية تخترق جدران المنازل.. والاشتباكات تدخل مرحلة مدمرة.

لكن مع تلك المرحلة ما عاد الحوثيون هم الحوثيون كما كانوا من قبل.. فهناك ألف فرق بين حوثيين الأمس ما قبل الجولة السادسة.. وحوثيين الجولة السادسة.

الفرق بين الحوثيين قبل.. وأثناء الجولة السادسة

قويت شوكتهم.. ولم يعودوا كما كانوا.. ففي هذه الجولة تنوع سلاحهم الخفيف.. والقليل ليصبح أسلحةً كثيرة.. متوسطة.. وثقيلة.. حصلوا على معظمها من المواقع العسكرية التي استولوا عليها بعد انسحاب الجيش منها.

كما أنهم لم يعودوا محصورين في منطقة واحدة يسهل محاصرتهم أو القضاء عليهم كما كانوا في جولات الحرب الأولى محصورين في مران.. بل تمدد نفوذهم من ١٥% في الحرب الأولى.. إلى ٢٠% من إجمالي مساحة « صَعْدَةَ » في الحرب الثانية.. ومن ٢٥% في الحرب الثالثة إلى ٧٥% في الحرب الرابعة.. ومن ٧٥% في الحرب الرابعة إلى تمدد كامل في محافظة « صَعْدَةَ » ودخول حرف سفيان بمحافظة عمران.. وبني حشيش بمحافظة صَنعاء في الحرب الخامسة.

وعندما اندلعت معارك الجولة السادسة كان نفوذ الحوثيين قد تمدد من الجوف إلى الساحل.. ومن حرف سفيان إلى الحصامة الحدودية بين اليمن والسعودية.

وإذا كان عبدُ الملك الحوثي قد أحيَى قبيلَ بدء الحرب السادسة الذكرى الأولى لما أسماهم شهداء الحوثيين والذين بلغ عددُهم ألفاً ومئتي قتيل.. فإن عدد المقاتلين معه يوم احتفاله قد تجاوز العشرة آلاف مقاتل على جميع جبهات القتال.

وفي الأربعاء الموافق ١٢ أغسطس ٢٠٠٩ أدلى مكتب الحوثي ببيان جاء فيه:

لقد هددنا الرئيس أمس.. ورفضت السلطة كلّ خيار يُطرَحُ للسلام.. ونحن لسنا أهدافاً سهلة.. وسندافع عن أنفسنا.

وكان البيان يقصد الرد على ادعاء الحكومة اليمنية وقتها التي اتهمت الحوثيين فيه باختطاف ستة من الأجانب.. واحتجازهم كرهائن لدى الرجل

الثاني في جماعة الحوثي الشيخ عبد الله عيضة الرزامي.. وهو ما أكدته في حينه بعض المصادر القبلية من كونهم عُثروا على هؤلاء الأجانب الستة أحياء.. وتم تسليمهم إلى عبد الله الرزامي.

ووصفت الحكومة اليمنية هذا التصرف بأنه استفزاز من جانب الحـــوثيين للحكومة.. وأنها ستسعى للرد على تلك الأعمال الاســـتفزازية.. وتحريـــر الرهائن بطريقتها.

في حين نفي الحوثيين نفياً قاطعاً أن تكون لديهم أية معلومات عن الأجانب الستة على الإطلاق.

ودارت عجلة الحرب

ومنذ هذه اللحظة لم يتوقف المسؤولون في الحكومة اليمنية عن ترديد نغمة واحدة مشتركة تناقلوها جميعاً في تصريحاتهم بشكلٍ.. أو بآخر.. وهي : أن هناك حسم قريب للحرب.. بل ذهب بعضهم إلى القول بأن الحرب ستنتهي خلال أسابيع إن لم تكن اخلال أيام قليلة جداً.

ولكن هذا لم يحدث.. حيث تصاعدت المعارك في « صَعْدَةَ ».. وبدأت وقائع الحربُ السادسة في الاشتعال بشكل خطير.. وفيها اســـتخدم الجـــيش اليمني سلاح الطيران بشكل غير مسبوق للمرة الأولى.. بالإضافة إلى القصف الصاروخي بصواريخ (أرض ـــ جو) والتي كانت هي الأعنف بـــين كـــلّ الحروب التي سبقتها.. ففي الملاحيط بدت المواجهاتُ على أشدها بين الجيش والحوثيين.. والقصف الصاروخي كان لا يتوقف عـــن اســـتهداف مواقـــع الحوثيين بمطرة.. والقصف جوي يمطر بكثرة من سماء حيدان.. وضـــحيان..

والمجازين.. وسفيان.. ورازح.. والكسارة.. وآل سالم.. وآل حميدان.. والطلح.

وفي العاصمة صنعاء كانت الإجراءات الأمنية على أشدها تحسباً لمغامرات حوثية قد تستهدف قيادات عسكرية.

كل ذلك جعل كثير من المراقبين يرَون بأن تخوف الحكومة اليمنية من قدرة الحوثي على التوجه شمالاً نحو العاصمة يؤكد أن لديه من القوة.. والتكتيك الحربي ما يمكنه من ذلك.. ويجعله يستطيع المقاومة لفترة طويلة.

الأيام الأولى

وفي الأيام الأولى من نشوب تلك الجولة بين الجيش اليمني والحوثيين.. وتحديداً في مساء الاثنين السابع عشر من أغسطس ٢٠٠٩ أعلنت الحكومية اليمنية ([1]) أن العمليات النوعية للجيش اليمني قد حققت أهدافها.. وكبّدت عناصر التمرد والتخريب خسائر فادحة.. ولقنتهم دروساً قاسية.. وأن الجيش مشط جيوباً كثيرة كان يتحصن بها الحوثيون بغرض منع وصول الإمدادات العسكرية إلى مواقع المواجهات في « صَعْدَةَ ».. وأن الطيران الحربي شارك في المعارك مستهدفاً عدداً من المواقع التي يتمركز بها الحوثيون في مديرية آل عمار والمهاذر ومطرة ونقعة التي يعتقد أنها معقل القائد الميداني عبدالملك الحوثي.. وأن هذه المناطق شهدت معارك طاحنة.. ويسعى الجيش من خلال سيطرته عليها لفتح الطريق الرئيسي بين « صَعْدَةَ » وبقية المناطق.

1 ـ من خلال ما نقلته وكالة الأنباء اليمنية الرسمية (سبأ) عن مصادرها المسئولة في وزارة الدفاع.

ثم عادت نفس المصادر لتعلن أن قوات الأمن قد تمكنت من تدمير العديد من مخازن الأسلحة والذخائر التابعة "لعناصر التمرد والتخريب.. وأن الجيش يتعقب عناصر التمرد بعد فرارهم من منطقة إلى أخرى.

وفي حين لم يُورد البيان أعداد القتلى والجرحى والأسرى.. ذكر البيان أن هناك جموع حاشدة من أبناء القبائل اليمنية من كل محافظات اليمن تتوافد "طواعية" إلى محافظة « صَعْدَةَ » للمشاركة في التصدي لهؤلاء العناصر... وأنهاه متحدثه بإعلان مقتل "حسين كزمة" أحد قادة المتمردين الحوثيين في منطقة حرف سفيان.

المواجهة الحقيقة لم تبدأ بعد..

لكن كان للحوثيين رأيٌ آخر.. فتحت شعار « المواجهات الحقيقة لم تتم » بدأ الحوثيين تلك الجولة من الحرب.. وذلك على حسب ما ذكره مكتب الحوثي في بيانهم تعليقاً على ما أعلنه الجيش اليمني من تقدمهم على حساب الحوثيين في أول أيام تلك الجولة.. حيث قال البيان:

"إن المواجهات الحقيقة لم تتم بعد.. ومازالت خططهم العسكرية تحت الطاولة.. ولا تحتاج حتى اللحظة لأي عمل.

وأضاف الحوثييون في نفس البيان أنه تمت السيطرة على (موقع جبل المتجرف العسكري) لتصبح المنطقة تحت الحصار الكامل بما فيها المواقع العسكرية في المنطقة.

موقف متباين

كانت الحرب في يومها السادس.. ومازالت تصريحات الطرفين متضاربة.. فها هي تصريحات وزارة الدفاع اليمنية تؤكد تمكن قواتها من تحقيق انتصارات متلاحقة على الحوثيين.. في حين كان الحوثيون مصرين على نفي ذلك.. بل وإثبات عكسه.

وما بين الجانبين أشارت مصادر إعلامية مستقلة [1] أن ما حدث خلال الخمسة أيام الأولى من المعركة من حيث توسع دائرة الصدام.. وانتقال جزء من المعارك إلى مديرية الغيل بمحافظة الجوف شرق اليمن.. حيث حدثت مواجهات عنيفة ضد الحوثيين قامت بها عناصر من جماعات قبلية أخرى من قبائل دهم أدت إلى مقتل ٣ حوثيين وإصابة ٤آخرين.. أثناء قيامهم بنصب نقطة أمنية بالمنطقة.

كما أن قطع الاتصالات.. والطرق الرئيسية بين محافظة « صَـعْدَةَ ».. وباقي المدن اليمنية يعني أن الموقف مختلف تماماً.. ولا يميل بكفة الرجحان لأيٍ من الطرفين.. بل يشير لضراوة ما يحدث بينهما من معارك.

1 ـ مثل موقع (نيوز يمن) المستقل.

١ يناير ٢٠١٠

- دعوة ثنائية من أجل الحفاظ على الوطن دعاها الرئيس اليمني علـــي صالح.. بدأها بدعوة المعارضة اليمنية للحوار.. والمتمردين الحـــوثيين لإلقاء السلاح..
- اللجنة الأمنية تدعو الحوثيين إلى الاستجابة الفورية لـــدعوة رئـــيس الجمهورية للسلام وإعلان التزامها بالنقاط الست..
- الحوثيون يرحبون بدعوة الرئيس ويشترطون التزامهم بالنقاط الخمس التي أعلنت عنها الحكومة في تاريخ ٢٩ رمضان ١٤٣٠هـــ.
- وزير الخارجية الدكتور أبوبكر القربي يقول أن اليمن لـــن يقبـــل أن يتواجد على أراضيه أية عناصر إرهابية وسيكون لها بالمرصاد ويبدي استغرابه مما جاء في تصريحات لقيادي في حركة شـــباب المجاهـــدين الصومالية بشان ارسال مقاتلين من العناصر الصومالية إلى اليمن.

٣ يناير

- مصدر أمني بـــ« صَعْدَةَ » يؤكد احتجاز تاجر الأســـلحة وعـــضو الوساطة الأخيرة علي ناصر قرشه.
- انطلاق قافلة إغاثة من أبناء محافظة الضالع تتكون من عشرين قاطرة.. وثلاثين سيارة تحمل على متنها مواد إغاثية وإيوائية للنازحين.

- صالح عبد الله أبو عوجاء وكيل محافظة عمران.. ورئيس لجنة إيواء النازحين بالمحافظة يؤكد أن عدد النازحين الذين وصلوا إلى محافظة عمران من محافظة « صَعْدَة » وحرف سفيان بلغ أربعين ألف نازح.
- المكتب الإعلامي لعبد الملك الحوثي يعلن أن الطيران السعودي شن مساء اليوم السابق خمسةً وعشرين غارة تركزت على مناطق : منطقة ذويب - مديرية حيدان- منطقة شعارة - مديرية رازح - جبل الرميح - جبل الدخان- مديرية الملاحيط- منطقة القلعة والنظير في مديرية رازح... مما أسفر عن سقوط عشرة قتلى.. وثلاثة عشر جريحاً في سوق شعارة.
- أكد نفس البيان أن جزءاً من تلك الغارات استهدفت كهرباء المديرية.
- وأن نفس المناطق السابقة بالإضافة لمجموعة القرى الممتدة في الشريط الحدودي ما بين مديرية رازح والملاحيط تم إمطارها بـ (٣٥٠) صاروخاً وقذيفة.

٤ يناير

- الرئيس اليمني يزور عدداً من معسكرات التدريب والتأهيل للقوات المسلحة ويقول : نحن جاهزون لمواجهة كل من يفكر في العبث بأمن الوطن.. واستقراره.
- ويتسلم رسالة من العاهل السعودي الملك عبد الله حملها إليه خالد بن سلطان مساعد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي ومحمد

بن نايف بن عبد العزيز مساعد وزير الداخليــة بالمملكــة العربيــة السعودية .

- ويتلقى اتصالاً من الرئيس المصري محمد حسني مبارك.
- القربي يزور قطر ويلتقي بأميرها الشيخ حمد بن خليفه ويسلمه رسالة من رئيس الجمهورية .
- وزير الدفاع الصومالي « شيخ يوسف محمد سياد » يــصرح بــأن الحوثيين يوفرون السلاح للمسلحين الإسلاميين التابعين لتنظيم شباب المجاهدين في الصومال.. وقال وزير الدفاع لإذاعة جاروي أن قاربين محملين بأسلحة تحتوي على بنادق كلاشنكوف وقنابل يدوية وذخائر وصلت إلى الصومال.
- أكد مصدر عسكري [1] أن القوات المسلحة اليمنية دمرت مخــازن للأسلحة تابعة للحوثيين في ساقين وبني معاذ وسحار وآل عقــاب.. بالإضافة إلى تدمير ثلاث سيارات تحمل أسلحة.. ومؤناً للحوثيين في ساقين.. وعدة سيارات أخرى في مناطق آل حميدان.. والحمــراء.. وقرب المسفوح في محور حرف سفينان تحمل ذخــائر.. وأســلحة.. وبينها سيارة تابعة لعبد الكريم بدر الدين الحوثي.
- تصدى الجيش لمحاولة تسلل إلى الجبل الأحمر وشرق الخراب والمرزم .
- ذكر مكتب الحوثي أن الطيران السعودي شن نهار هذا اليوم اثــنين وعشرين غارة جوية تركزت على مناطق: سوق الخفجــي.. قــرى

[1] ـ لموقع ٢٦ سبتمبر نت.

مران.. منطقة الشعف.. وادي الحبال.. جبل المدود.. ودمر خلال القصف منازل.. ومحلات تجارية.. وسقط قتيلان وثلاثة جرحى.

كما ذكر مكتب الحوثي في بيانه ما يلي:

- شن الطيران اليمني ثمانية عشر غارات جوية تركزت على المناطق التالية : جبل آل شنان.. مديرية الزاهر محافظة الجوف.. منطقة الباطنة محافظة الجوف.. منطقة دماج.. آل سالم.. مديرية غمر .
- استمر القصف الصاروخي نهار هذا اليوم بأكثر من (٤٨٠) صاروخاً تركزت على : مركز الجابري.. وجبل المدود.. ومنطقة المترالة.. والصبة.. وجبل الدخان.. ومنطقة غافرة.. ومنطقة قمامة.. ومديرية الملاحيط.. ومديرية شدا.. وجبل ظهر الحمار.
- حاول الجيش السعودي الزحف على (جبل الرميح) وبدأت المواجهات الساعة (٧) صباحاً واستمرت المواجهات حتى الساعة (١١) صباحاً .
- كما قال المكتب الإعلامي للحوثي أنه تم تدمير خمس دبابات تابعة للجيش اليمني..كما تم تفجير سيارة عسكرية مدرعة وهي متجهة إلى إدارة الصفراء.

٥ يناير

- القوات المسلحة والأمن تحققان تقدماً في مور حرف سفيان.
- اشتباكات متقطعة بين الجيش المتمردين في الملاحيط و« صَعْدَةَ » وحرف سفيان.

٦ يناير

هذا اليوم هو من الأيام المشهودة في أجندة الحرب بين الطرفين لكثرة ما مرّ خلاله من أحداث على كل المستويات.. ونلخص ما جـاء فيـه مـن أحداث في النقاط التالية..

- تمكن الجيش اليمني من تدمير ثلاث سيارات تحمل أسلحة قرب محضة والقطاط.
- كما دمر أوكاراً للمتمردين جنوب المثلث.
- أكدت صحيفة (الثورة) أن المعلومات الواردة من جبهات القتـال تفيد مقتل أمين المداني.. وفي محور الملاحيظ تجري اشتباكات عنيفـة بين الجيش والمتمردين في جبل الخزان.. وظهر الحمار.. والتبة الحمراء والشرقية والجرائب.
- ذكرت نفس الصحيفة السابقة أن هناك معلومـات تفيـد مـصرع (علي مطرود) أحد القيادات الحوثية في منطقة قرن الأسـود..كمـا ألقت وحدة عسكرية القبض على عبد الطيف عبد الواسع سهيل.
- وعلي الصعيد الميداني([1]) قصف الطيران الحربي تجمعاً يـضم حـوالي مئتين وأربعين أسيراً لدى الحوثيين في إحـدى المـدارس بمحافظـة « صَعْدَةَ » معظمهم من الجنود الذين تم أسرهم لدى الحوثيين الذين قاموا بتجميعهم في مكان الحادث قبل أن يتم قصفه من قبل الطـيران

[1] ـ موقع قناة الجزيرة.

الحربي.. ولم يتم تحديد ما إذا كانت المقاتلات اليمنية.. أو السعودية وراء الهجوم.

- أكدت مصادر سياسية يمنية (١) أن هناك مفاوضات تتم بين الحكومة وجماعة الحوثيين عبر طرف ثالث هو لجنة دولية مؤلفة من أطراف عربية وغربية لإنهاء الحرب.. وأن الانفراج بات وشيكاً بعد توصل الطرفين لاتفاق مبدئي حول النقاط الأساسية.. وعلى أساس الشروط الستة التي أعلن عنها الرئيس علي عبد الله صالح وهي:

١. وقف إطلاق النار.
٢. فتح الطرقات وإنهاء التمترس(٢).
٣. الانسحاب من المديريات.
٤. إعادة المعدات المدنية والعسكرية.
٥. إطلاق سراح المحتجزين المدنيين والعسكريين.
٦. بالإضافة إلى كشف الغموض عن مصير رهائن غربيين اختطفوا ب« صَعْدَةَ »(٣).

- وأكد نفس المصدر أن اللجنة تلقت رداً خطياً من قيادة الحوثيين أعلنت فيه قبولها الكامل وغير المشروط بجميع تلك النقاط.. وهو ما تم إعلانه في

[1] - لموقع "نيوز يمن" الإخباري.

[2] - هو تعبير ورد في بيان الشروط الستة التي حددها الرئيس اليمني.. والمقصود به نزع المتاريس التي وضعها الحوثيون حول أماكن تمركزهم.

[3] - هم الرهائن المُشار إليهم في بداية الفصل الذين احتجزهم الحوثيون.. وكانوا أحد أسباب اندلاع تلك الجولة من الحرب.

بيان صادر عن زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي بناء علـــى التزامـــه للجنـــة الوساطة بذلك.. بعد أن أعلنت جماعة الحوثي قبل أيام استعدادها للتفـــاوض مع الحكومة اليمنية إن أوقفت الأخيرة عملياتها العسكرية عليها.. وذلك بعد دعوة الرئيس اليمني لإلقاء السلاح .

- الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يعرب عن قلقه إزاء تـــدهور الأوضاع الأمنية والإنسانية باليمن.. ويقول في تصريحات خاصة أدلى بها بمقر المنظمة الدولية إن الوضع باليمن له أبعاد دولية أوسع تتعلـــق بالمعركة المشتركة ضد ما سماه الإرهاب الدولي.. مؤكداً على عزمـــه المشاركة في مؤتمر لندن الخاص باليمن.. قبـــل الاجتمـــاع الخـــاص بأفغانستان المقرر في ٢٨ يناير ٢٠١٠.
- مسؤول مكافحة الإرهاب بالاتحاد الأوروبي يحذر من أن اليمن يمكن أن يصبح دولة فاشلة.. وملاذاً آمناً لعناصر تنظيم القاعدة.
- بدورها أعربت الخارجية الروسية عن قلقلها إزاء تصاعد ما وصفتها بالأنشطة الإرهابية في اليمن.. وقال المتحدث باسم الخارجية أندرس نيستيرينكو إن موسكو تدعم جهود الحكومة اليمنية لمحاربة التطـــرف .. محذراً في الوقت ذاته من التدخل الأجنبي في شؤون اليمن الداخلية.
- وفي لندن أعلن وزير الخارجية البريطاني ديفد ميليباند إن بلاده تشعر بقلق متزايد حيال الأوضاع باليمن.. معتبراً أن ازدياد انعدام الأمـــن والاستقرار في البلاد يشكل تهديداً مباشراً لمنظمة الخلـــيج والـــشرق الأوسط والمملكة المتحدة.

- وقال ميليباند أمام مجلس العموم البريطاني أن لقاء لندن الذي أُعلن عنه سيركز على حفز الدعم الدولي لجهود اليمن لمكافحة ما يسمى بالإرهاب.. وتنسيق المساعدات لمعالجة العوامل الاقتصادية.. والاجتماعية على المدى الطويل.
- وانتهى ذلك اليوم الطويل بإعلان المكتب الإعلامي للحوثي أن الطيران السعودي شن مساء اليوم السابق ثلاثة عشر غارة جوية تركزت على المناطق التالية : منطقة الطلح مديرية سحار.. آل الصيفي.. مديرية سحار.. مدينة ضحيان.. مديرية مجز.. جبل الدخان في الشريط الحدودي.
- كما ذكر البيان أن القصف الصاروخي والمدفعي استمر بأكثر من (٤١٠) صاروخاً وقذيفة تركزت على مناطق : جبل الدخان.. وجبل المدود.. وجبل الرميح.. ومنطقة الغاوية.. ومجدعة.. ومركز الجابري.. ومنطقة غافرة.. ومديرية الملاحيط.. ومثلث شدا.
- كما قال المكتب الإعلامي للحوثي أن الطيران السعودي عاود شن ثمان غارات أخرى تركزت على المناطق التالية : جبلي الدخان وظهر الحمار...مديرية ساقين...وادي الحبال .
- كما تواصل القصف الصاروخي والمدفعي بأكثر من (٣٣٣) صاروخاً وقذيفة تركزت على مناطق : مُجَدَّعة.. وغَافِرة.. والمنازلة.. وجبل المُدُود.. وجبل الدُخَّان.. وجبل الرُمَيح.. ومركز الجَابري.. ومديرية الملاحيط.

٧يناير

تميز هذا اليوم بالهدوء الذي ساد جبهات القتال بين كل الأطراف.. لكن هذا لم يمنع مكتب الحوثي من إصدار بيانه اليومي عن أحداث اليوم السابق.. والذي جاء فيه ما يلي:

- شن الطيران السعودي ثمانية عشر غارة جوية تركزت على المناطق التالية :
- جبل إبن عريج - مديرية ساقين- قرن الثور - منطقة الشعف - مديرية ساقين - منطقة العالية - مدينة ساقين- منطقة دماج - منطقة فروة - مديرية سحار - قرية ولد نوار - مديرية حيدان - منطقة محيط المهاذر - بني عمر منطقة الشعف - مديرية ساقين - مديرية الصفراء التي دُمِرَ فيها أحد المساجد تدميراً كلياً.
- تواصل القصف الصاروخي والمدفعي من جهة الجيش السعودي على الأراضي اليمنية بأكثر من (١١٠٠) صاروخاً وقذيفة تركزت على (مديرية الملاحيط.. منطقة المتزالة مواقع العدو.. جبل ظهر الحمار.. ومركز الجابري.. وجبل الرميح.. وجبل الدود.. ومثلث شدا
- شن الجيش اليمني خمس غارات متفرقة على عدد من مناطق محافظة « صَعْدَةَ ».. واستمر القصف الصاروخي والمدفعي بأكثر من (٤٢٠) صاروخاً وقذيفة تركزت على المناطق التالية : منطقة المجدعة.. ومديرية الملاحيط.. ومنطقة غافرة - ومنطقة المتزالة - وجبل الرميح - وجبل الدخان - وجبل المدود - ومركز الجابري .

٨ يناير

- أهم تفاصيل هذا اليوم هو إلقاء الأجهزة الأمنية اليمنية القبض على إحدى الخلايا الحوثية في العاصمة صنعاء.. وقالت المصادر الأمنية اليمنية أن عناصر الخلية عددهم ٤ جميعهم من مديرية سحار محافظة « صَعْدَةَ ».. وكانوا يستعدون للقيام بأعمال تخريبية وإجرامية بهدف إقلاق الأمن والاستقرار في العاصمة صنعاء.
- وأوضحت المصادر حسب مركز الإعلام الأمني إن القبض على عناصر الخلية الإرهابية الحوثية جاء بعد عملية رصد وتحري عن عناصرها الذين كانوا يعدون العدة للقيام بأعمال تخريبية وإجرامية.. وقد تم القبض عليهم قبل أن يتمكنوا من تنفيذها.
- وأشارت المصادر إلى أن قيادة وزارة الداخلية اليمنية تابعت عملية الضبط التي تمت بنجاح.. وقامت بإحالة المتهمين للجهات الأمنية المختصة للتحقيق معهم.
- وفي سياق متصل ذكرت الأجهزة الأمنية بالأمانة أنها احتجزت ٤ آخرين من المشتبه بصلتهم بالمتمردين الحوثيين تتراوح أعمارهم بين ١٨- ٢٣ عاماً اثنان منهم من أهالي محافظة « صَعْدَةَ ».. والاثنين الآخرين من محافظة عمران.. موضحة إن الأربعة المشتبه بهم لم يكن بحوزتهم أي وثيقة إثبات هوية.. وتم ضبطهما في مديريتي الوحدة.. والثورة في وقتين منفصلين من اليوم السابق.

- وفي نفس اليوم جددت روسيا الاتحادية عبر قناة "روسيا اليوم" الإعلان عن دعمها الكامل لليمن وجهوده في مواجهة التحديات الأمنية وفي مقدمتها مكافحة الإرهاب.. وذلك ضمن تصريح للناطق باسم الخارجية الروسية أندريه نستيرينكو الذى أكد في تصريحاته أن روسيا تعتبر أية محاولات للتدخل في الشؤون الداخلية لليمن أمراً غير مقبول.. مشدداً في ذات الوقت على التزام بلاده بمبادئ وحدة وسلامة وسيادة الأراضي اليمنية.
- ودعا الناطق باسم الخارجية الروسية المجتمع الدولي إلى تقديم الدعم لليمن بما يمكنه من تحسين ظروفه الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز قدراته الأمنية لضمان تقوية سيطرته على كامل أراضيها.
- ومن جهته قال المكتب الإعلامي للحوثي أن الطيران السعودي شن خمسة وعشرين غارة جوية على عدد من مناطق محافظة « صَعْدَةَ ».. وأن الطيران اليمني شن إحدى عشر غارة جوية على عدد من مناطق محافظة الجوف و« صَعْدَةَ ».

٩ يناير

تميز هذا اليوم أيضاً بهدوء شبه كامل على كافة مناطق الصراع.. وأبرز ما تصدره إعلامياً هو تصريحات "دوروثيا كريميتساس" المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر للصحفيين عن ما انتهى إليه الوضع العام في اليمن على صعيد المناطق التى شهدت مختلف جولات الصراع.. ومن خلال قراءتنا لتلك التصريحات نستشف ملمحاً هاماً من ملامح الوضع مع التوقف الأول

لتلك الجولة من المعركة.. فيما يتعلق بالمدنيين المتضررين من جراءها.. أعداد النازحين.. صعوبة ما لاقوه — وما يزالون — من تشريدهم عن منازلهم.. الحالة الصحية.. صعوبة الطقس في هذه الفترة من حيث شدة البرودة.. وغيرها.. ونتوقف عند تصريحات المتحدثة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر لنبرز أهمها..

- أكدت دوروثيا كريميتساس أن المدنيين اليمنيين الذين يهربون من حرب أهلية في الشمال يواجهون ظروف شتاء قاسية تزيد من معاناهم المستمرة..وأن تلك الظروف تزيد من سوء الوضع العام في اليمن.
- وذكرت في تصريحاتها الصحفية أن اللجنة غير قادرة على التحقق من وجود ادعاءات بمقتل مدنيين في تلك الحرب.. حيث لا يمكنها الوصول لاجزاء كبيرة من مناطق الصراع.
- كما أن «التدفق المنتظم» للنازحين يصب في مدينة « صَعْدَةَ » بالقرب من الحدود السعودية.. و لم يكن لدى كثير من آلاف الهاربين الذين وصلوا إلى هناك في الأيام الأولى من العام الحالي – تقصد عام ٢٠١٠– سوى ملابسهم التي ارتدوها في رحلة الهروب.. وأصعب ما في تلك الموجات البشرية الهاربة هو إصابة العديد من الأطفال بأمراض مختلفة في مقدمتها أمراض الجهاز التنفسي بسبب البرودة الشديدة حيث تتراجع درجات الحرارة إلى ما يقارب درجة التجمد.

- كما أشارت إلى أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لا تملك أية أرقـــام عن حجم الخسائر البشرية جراء الصراع.. لكنها تؤكد أن عـــشرات الآلاف من الناس شردوا من منازلهم منذ اندلاع القتال .
- وفي نفس الوقت قامت اللجنة بتوزيع معونات على ٧٣ ألف نـــازح وتساعد في إدارة خمسة مخيمات بينها مخيم المندبة القريب من الحدود السعودية والذي يأوي سبعة آلاف شخص.

***

الفصل الرابع

السعودية.. والحوثيون!!

للسعودية مع اليمن قصصاً طوال.. فبعد قيام الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ بقيادة المشير عبد الله السلال الذي كان قائد أركان الجيش في المملكة والذي أصبح أول رئيس للجمهورية.. كثرت الانقلابات.. والاغتيالات.. والتدخلات الخارجية في شؤن الجمهورية اليمنية.. وقيل أن المملكة العربية السعودية كانت المحرك الأول لهذه الأحداث([1]).. والتي تسعي لإجهاض الثورة في مهدها.. بينما كانت مصر تسعى لتثبيتها.. واحتضانها من الناحية الأخرى..وظل الوضع بين الدولتين « اليمن والسعودية » على تلك الشاكلة حتى بعد الاستقرار النسبي.. طوال فترة حكم الرئيس أحمد حسين الغشمي الذي اغتيل عام ١٩٧٨ ثم تولى الرئيس علي عبد الله صالح الحكم خلفاً له.. حيث هدأت الأمور تماماً خاصةً بعد توحد الجمهورية العربية اليمنية مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في ٢٢ مايو ١٩٩٠.

وعلى صعيد الوضع العربي.. أصبحت السعودية وبقية دول الخليج داخل دائرة الاستهداف من داخل التقاتل اليمني الداخلي.. إذ حاول الحوثيون جر الجيش السعودي إلى حرب استنزاف حدودية.. من داخل إطار لعبة خبيثة استهدفت ظهورهم بمظهر المدافع عن اليمن وتسعير العداء بين الشعبين اليمني والسعودي.. من خلال تصوير حالة اعتداءاتهم داخل الأراضي السعودية بمثابة حالة دفاعية عن اليمن.

وتم استدراج المملكة العربية السعودية للدخول كطرف في الصراع وسط ادعاءات إعلامية يقودها الإعلام الإيراني تؤكد أن للسعودية مآرب عديدة في

[1] ـ حول أسباب تلك العداءات راجع فصل الملحقات.

جارتها اليمن.. أبسطها خلق نافذة لها لتطل من خلالها على بحـــر العـــرب.. وأنها تحرض الرئيس اليمني علي صالح إلى مزيـــدٍ مـــن التوغـــل في وحـــل « صَعْدَةَ».. وبقية المناطق الشمالية من البلاد.

لكن تبقى الحقيقة التي فرضت نفسها على الأحداث فيما بعد.. وهى أن السعودية أصبح مدت لها ذراعاً هى الأخرى في حروب « صَعْدَةَ ».

وفي ٢٠ أغسطس ٢٠٠٩ ذكرت « قناة العالم » الإيرانية نقـــلاً عـــن مصادر سعودية معارضة — كما قالت – عن طلب السعوديين تشكيل غرفة عمليات مشتركة يحضرُها ضباطٌ سُعُوديون ويمنيون بالمنـــاطق الحدوديـــة.. وأكدت أن تشكيلَ غرفة العمليات جاء إثر الزيارة المفاجئة التي قام بها رئيس جهاز الأمن القومي السعودى علي الآنسي وأمضى فيها « ٤٨ ساعة» التقى خلالها بكبار المسئولين السعوديين.. وهو ما نفاه في حينه مصدرٌ مسؤولٌ في الحكومة اليمنية.

إذن هل نستطيع أن نعتبر ما تفعله المملكة العربية السعودية في حربها مـــع الحوثيين تدخلاً في الشئون الداخلية لليمن..؟ وهل وهي الدولة التي تعتـــرف وتتعاون مع نظام الحكم باليمن (١) تتفهم أن دخولها طرفاً في الحرب ضـــد الحوثيين يعتبره البعض مخالفاً لذلك التوجه.. ويخرج بها من موقـــف المؤيـــد

[1] ـ بدليل ما قاله النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.. وزير الداخلية السعودي نايف بن عبد العزيز أثناء المؤتمر الصحفي الذي جرى بعد جولة تفتيشية قام بها على قوات أمن الحج عام ٢٠٠٩ في معسكر قوات الطوارئ الخاصة في عرفات: إن المملكة العربية السعودية ترفضُ أي عبث بأمن واستقرار اليمن.

لوحدة اليمن واستقراره كدولة إلى موقف التدخل المباشر في شئونها الداخلية.. وهو ليس أي تدخل.. فهو تدخل عسكري صريح.. من حيث كون « صَعْدَةَ »التي يتحصن بها الحوثيون وتتوالى فوق أرضها وسماءها ضربات القوات المسلحة السعودية هي أولاً.. وأخيراً أرض يمنية.. يعيش بها مواطنون يمنيون آخرون غير الحوثيين لا ناقة لهم ولا جمل فيما يحدث.. وإن كانوا يدفعون ثمنه مناصفةً مع الحوثيين.

أم أن ما تفعله هو تصرف طبيعي من دولة تنتهك حدودها صراعات حدودية تعيشها إحدى دول الجوار؟

وحتى عندما أعلن الرئيس اليمني على صالح شروطه الستة الخاصة بإيقاف الحرب ضد الحوثيين كان للملكة العربية السعودية نصيباً منها .. وتم استبدال أحدها.. وهو المتعلق بالإفراج عن رهائن غربيين.. تتهم السلطات الحوثيين باختطافهم.. بشرط آخر وهو عدم مهاجمة الأراضي السعودية من قبلهم.

وعن الشرط الأخير قال الحوثيون في بيانهم إنهم يقبلون بذلك زاعمين أنهم هم الذين يتعرضون للعدوان.. وكانت الشروط كما وضعها الرئيس اليمني كالتالي:

- الالتزام بوقف إطلاق النار..
- فتح الطرقات وإزالة الألغام والنزول من المرتفعات.. وإنهاء التمترس في المواقع وجوانب الطرق..
- الانسحاب من المديريات وعدم التدخل في شؤون السلطة المحلية..
- إعادة المنهوبات من المعدات المدنية والعسكرية..

- إطلاق المحتجزين لديها من المدنيين والعسكريين..
- الالتزام بالدستور والنظام والقانون والالتزام بعدم الاعتداء على أراضي المملكة العربية السعودية.

ومن جهة أخرى نستطيع نحن أن نضيف بعداً آخر للمسألة تتمثل من خلال حقيقة لا يجب إغفالها وهى أن المملكة العربية السعودية تقف دائماً موقف الضد من النظام الإيراني.

لكن كل ما سبق ليس هو الداعي الأساسي للتدخل السعودى في الأحداث باليمن.. فإن محاولة استئصال أي طرف في الوطن خاطئاً كان موقفه أم صائباً سينتهي بالفشل.. وبالأثر السلبي كل كل الدول المحيطة به..وأحسنت المملكة العربية السعودية صنعاً عندما تفهمت ذلك من وقت مبكر.. وأدركت أن الكارثة لن تطال الشعب.. ولا الحكومة اليمنية منفردين.. وأن انهيار وحدة اليمن وتفككه سيصيب كلّ من حوله وهم في المقدمة.

ولكن بالرغم من ذلك لم تتدخل المملكة في بداية الأمر في مجريات الحرب بين الحوثيين والنظام اليمني.. وذلك بالرغم أيضاً من استفزاز الجانب الحوثي لهم إعلامياً بالشكل الذى لا يعنى سوى رغبة الحوثيين في استدراج السعودية للدخول في دائرة الحرب.

حيث أعلن الحوثيون أكثر من مرة أن السعودية تسمح للقوات اليمنية باستخدام أراضيها كقاعدة لشن هجمات ضدهم.. وأن هناك طائرات سعودية تشارك في عمليات القصف ضدهم.. وهو ما نفته المملكة في حينه..

ولم تتدخل في الحرب إلا بعد أن تسلل الحوثيون داخل حدودها وهاجموا دوريات حرس الحدود.

وهو ماذكر بعض المحللين أنه تم بإيعاز مباشر من طهران مع علمهم عدم تكافؤ القوى بين الجيش العربي السعودي من جهة والحوثيين من جهة أخرى.

ثم بدأت الحرب الفعلية بين السعودية.. والحوثيين بعدما أعلنت السعودية أن الحوثيين احتلوا جبل الدخان الواقع على الحدود بين منطقتي جازان السعودية وصعدة اليمنية.. واعتبرت السعودية أنهم بذلك قد تجاوزوا الشريط الحدودي.. وخرقوا سيادة السعودية على أراضيها.

وعلى مدار اليومين التاليين قامت المدفعية السعودية بقصف بجبل الدخان الذي يصل ارتفاعه إلى ألفي متر بضربات جوية متلاحقة.. وقذائف الهاون السعودية مستهدفين مواقع المسلحين في منطقة جبل الدخان.. والمناطق المحيطة به.. وأوضحت أن عمليات القصف هذه أسفرت عن مقتل عدد من المتسللين.. فضلاً عن استسلام نحو أربعين مسلحاً حوثياً.

وبدأت القوات السعودية زحفها باتجاه الأراضي اليمنية وفي جميع محاور الحدود السعودية اليمنية.. لتمطر الحوثيين بنيرانها من كل صوب.. معلنة أن الهدف هو إخراج الحوثيين من داخل الأراضي السعودية.. واشترطت عودة الحوثيين عشرات الكيلومترات داخل الأراضي اليمنية لإيقاف القتال.. وهما الأمران اللذان لم يحدثا حتى الآن ومازالت العمليات العسكرية مستمرة من الطرفين.

وقال بيان للحوثيين أن الجيش السعودي يستخدم في زحفه جميع أنواع الأسلحة البرية.. والجوية.. والدبابات.. والمدفعية.. وراجمات الصواريخ وطيران الأباتشي.. والميج.. وأن الطيران السعودي شن غارات قصف فيها مواقع على عمق ثلاثين كيلومترا داخل الأراضي اليمنية.

وأضاف أن المواجهات بدأت من مديريتي الملاحيظ.. وشدا.. ومنطقة الحصامة.

وذكر أن الطيران الحربي السعودي نفذ ضدهم أكثر من ٣٥ غارة جوية.. وقصف مواقع في محيط محافظتي صعدة وعمران بشمال اليمن.

واتهم محمد عبد السلام المتحدث باسم المسلحين الحوثيين في اليمن القوات السعودية باستخدام قنابل فوسفورية في هجماتها ضدهم.. قائلاً إن هذه الهجمات أسفرت عن حرق مناطق جبلية.

ومن جهتها اعترفت السعودية بمقتل ثلاثة جنود.. وأشارت مصادر عسكرية سعودية إلى وصول تعزيزات عسكرية إضافية إلى منطقة المواجهات على الشريط الحدودي لصدّ عمليات التسلل المستمرة من جانب الحوثيين.

وأفادت مصادر في صعدة أن الحصار السعودي لسواحل البحر الأحمر شمال اليمن.. حال دون تهريب أسلحة من الخارج إلى الحوثيين عن طريق البحر.

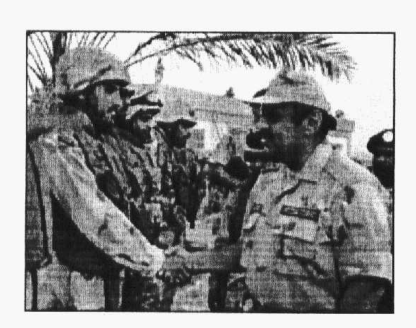
كما ذكرت مصادر سعودية أن « طائرات أف ١٥ السعودية قامت بإطلاق نيرانها على عدد كبير من الحوثيين الذين حاولوا دخول الأراضي السعودية خاصة أن الشريط الحدودي أصبح خالياً من السكان ».

وكانت السلطات السعودية قد قامت قبل ذلك مباشرةً بإخلاء جميع القـــرى الواقعة على الحدود السعودية اليمنية.. وأضاف أن القوات الأمنية نجحت في كشف مخبأ للمركبات التي يستخدمها الحوثيون تحت منطقة مغطاة بالأشجار تقع إلى الشمال من مسجد عيان.. وقامت، بتدميره تدميرًا كاملاً.

***

السعودية :

الغارات ستستمر حتى يتراجع الحوثيون من المنطقة الحدودية



سلطان يصافح جنوده أثناء زيارة ميدانية له إلى القوات

بعدها أعلن نائب وزير الدفاع السعودي الفريق خالد بن سلطان أن الغارات الجوية السعودية التي تستهدف مواقع المسلحين الحوثيين ستستمر إلى أن يخلوا مواقعهم على الحدود بين البلدين.

وقال سلطان الذي كان يقوم بتفقد القوات السعودية المنتشرة في محافظة جازان السعودية المتاخمة للحدود اليمنية « لن نتوقف عن القصف الجوي ما يبتعد الحوثيون عشرات الأميال إلى داخل الأراضي اليمنية ».

وأعلنت صحيفة عكاظ السعودية أن الطائرات المقاتلة والمدفعية الثقيلة السعودية قصفت محيط جبل دخان وجبل الرميح والردة وصولاً إلى منطقة المشنق.

وأن القوات السعودية أسرت أكثر من ٢٠٠ مسلحاً من الحوثيين خلال المواجهات بين الطرفين.. إضاف إلى قيام رجال حرس الحدود السعوديين بإلقاء القبض على ثمانية أطفال يمنيين تبين أنهم يحملون أسلحة وقنابل لدى محاولتهم دخول الأراضي السعودية.. وأنهم اعترفوا للمحققين السعوديين أنه تم تسليحهم للقيام بهجمات انتحارية وسط المدنيين.

وبينما تواصل الرياض هجومها ضد الحوثيين.. وتأكيدها أنها استعادة السيطرة على منطقة جبل دخان.

ردت الأبواق الإعلامية للحوثيين بأنهم استولوا على مزيد من الأراضي بالقرب من الحدود السعودية من بينها — وبحسب بيانهم - « مديرية قطابر الواقعة في المنطقة الجبلية من محافظة صعدة المجاورة للحدود السعودية.. وعلى ما بها من مؤن.. وعتاد عسكري.. ومواقع.. ومنشآت العسكرية في المنطقة».

وفي مساء الاثنين التاسع من نوفمبر ٢٠٠٩ شاهد العالم لقطات من خلال شريط الفيديو لرجل بالزي العسكري مصاباً بجروح في وجهه.. ويتلقى

العلاج من إصابة في ساقه.. قال الحوثيون إنه واحد من جنـــود ســـعوديين يحتجزونهم كأسرى لديهم.. اسمه أحمد عبد الله العمري.

وقام المتمردون بنشر صورة بطاقة الهوية العسكرية التي تحمل اسم العـ لكن الصورة الموجودة عليها لا تشبه الرجل الذي ظهر في شريط الـ بحسب ما أكدته وكالة رويترز في حينه.

كانت تلك التصريحات بلا شك بمثابة محاولة لزعزعة ثقة جنود القـــوات السعودية.. وللتأثير في المجريات الإعلامية للمعركة.. في وقت أكد فيه وزيـــر الدفاع والطيران للشؤون العسكرية الأمير خالد بـــن ســـلطان أن الجنـــود السعوديين المفقودين ليسو أسرى.

وأن أحد هؤلاء العسكريين المفقودين وهو المقدم مظلي ســـعيد محمـــد العمري وهو أحد ضباط اللواء المظلي التابع للقوات البرية السعودية... عـــاد بعد أن تمكن من التخلص من الحوثيين.. بل وحصل على خـــرائط ووثـــائق مهمة عن تحركات الحوثيين وهو كما أوردت ذلـــك جريـــدة «الريـــاض» السعودية.

وتضاربت التصريحات بين الطرفين.. ففي حين أعلنت السعودية استعادة السيطرة على المنطقة التي استولى عليها المتمردون.. نفى المتمردون فقـــدانهم السيطرة على جبل دخان.. وفي حين أكد الحوثيون تعرض قرى يمنية لقصف سعودي مكثف.. نفت الحكومة السعودية ذلك تماماً.

ثم بدأت المملكة العربية السعودية في تهدأة الأجواء بعد تمكنها من حـــصر الحوثيين بعيداً عن حدودها المشتركة مع اليمن والتي يبلغ طولها حوالي ١٥٠٠ كم مصدر.. وبدأت بناء سور أمني بطولها لمنع عمليات التسلل عبر الحدود.

***

السعودية – الحوثيين – إيران
مثلث .. ماذا يعني؟

***

هجوم الحوثيين اليمنيين المتمردين على حدود جارتهم السعودية شمـــالاً.. يفترض منا أن نفهمه من خلال منظور إيراني بحت.. وليس كحدث أمني يمني داخلي منفصل.. فالمسألة إقليمية أكثر من كونها مشكلة محلية.

وما نستطيع تقبله كاستنتاج يقيني بقـــراءة أكثـــر اقترابـــاً مـــن منـــهج الاستراتيجية الإيرانية التي تعتمد مبدأ «فرِّق تَسُد».. وذلك على أســـاس أن دخول السعودية على خط النار سيلهب الروح الوطنية اليمنية لـــيس ضـــد الإيرانيين المحرك الأساسي لفتنة الحوثيين.. ولكن ضد الأشـــقاء العـــرب في السعودية.. على اعتبار أنها كطرف مباشر في الحرب.. وكقوة معتدية علـــى حرمة التراب اليمني الذي يدافع عنه الحوثيون – من خلال هذا السيناريو – باعتبارهم حركة مقاومة وطنية ضد «الاحتلال السعودي».. ممـــا ســـيهيئ حسب الرؤية الإيرانية التفافاً شعبياً كبيراً حول الحوثيين لمقاومـــة الجـــيش السعودي (المعتدي).. وبالتالي ستُعطى الحرب أبعاداً أخرى.

ثانياً: يريد الإيرانيون من خلال إقحام السعودية بشكل مباشر في الـــصراع.. التغطية على دورهم المحوري في هذا الصراع.. وصرف الأنظار عن هذا الدور الشرير الذي جرى الإعداد له منذ سنوات طويلة.

ثالثاً: إشعال الحدود اليمنية – السعودية .

رابعاً: تريد إيران من فتح الجبهة الحوثية على السعودية التغطية على الوجه العنصري والمذهبي البشع لهذه الحركة.. وذلك بقلب الحقائق.. فبدلاً من أن يظهر الصراع على أنه بين الحكومة اليمنية وجماعة غير شرعية خرجت بقوة السلاح لإسقاط نظام الحكم الجمهوري.. وإعادة الإمامة بشكل جديد.. مدعومة بمدد غير منقطع من المعونات الإيرانية.. تريد إيران إظهار الصراع على أنه صراع بين مقاومين وطنيين من جهة.. وقوة خارجية معتدية.. وجيش حكومة عميلة لهذه القوة الخارجية من جهة أخرى.. أو لنقُل إنه صراع بين مجاهدين وطنيين شيعة من جهة.. وعملاء نواصب من جهة أخرى.. وهذا ما دأب الإعلام الإيراني الحوثي على ترديده في الفترة الأخيرة.

خامساً: تريد إيران كذلك شغل المملكة بحدودها الجنوبية حتى تجد إيران ثغرات على الحدود الشرقية والشمالية للمملكة في مسعى واضح لاستهداف الأمن القومي العربي في واحدة من أكبر وأهم مكوناته البنيوية.

والمطلوب الآن من السعودية.. واليمن

أولا: أعلى درجة من درجات التنسيق الأمني والسياسي والعسكري بين اليمن والسعودية لتقصير فترة الحرب الدائرة في صعدة.

ثانياً: توخي أعلى درجات الحذر لتجنب استثارة الحساسيات الوطنية في الجانبين حتى تفوت الفرصة على الساعين لجعل الحرب حربا يمنية سعودية بدلا من حقيقتها الجلية المتمثلة في أنها حرب عربية إيرانية على أرض عربية للأسف.

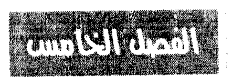
ثالثاً: موقف عربي واضح وقوي في دعم اليمن والسعودية في هذا الشأن.. أسوة بمواقف الأشقاء في دول مجلس التعاون ومصر والأردن.

رابعاً: إحكام الحصار البري من الجهة الشرقية على المتمردين وقطع إمدادات السلاح القادمة من طرق التهريب الصحراوية في محافظة الجوف داخل اليمن.. وكذلك إحكام الحصار البحري على إمدادات السلاح من الجهة الغربية.. حيث تأتي حسب تقارير غربية شحنات الأسلحة الإيرانية إلى ميناء «عَصَب» الإريتري لتفرغ حمولتها ومن ثم تفرغ في شحنات أصغر تهرب عبر قوارب صغيرة إلى ميناء «ميدي» اليمني على مقربة من مخابئ المتمردين في جبال صعدة.

خامساً: بما أن إيران تتدخل في شؤون الآخرين على هذا النحو.. فإنها بذلك تعطي الآخرين الحق للتدخل في شؤونها.. وهناك ملفات إيرانية ساخنة يجب اللعب عليها انطلاقاً من هذا الحق.. في الأحواز العربية.. وبلوشستان السنية.. وأذربيجان.. والأكراد الذين يعانون من بطش وتنكيل نظام الملالي في طهران.

أخيراً: تبقى الإشارة إلى عنصر الوقت الذي يمضي سريعاً.. ليصب في صالح إيران وعملائها في المنطقة.. ويجب التنبه لذلك.. وسرعة الحسم الأمور.

***



ومن وراءهم إيران؟

في دورة الصراع متعدد الأطراف الجارية في اليمن.. هناك دائماً صـــراعٌ أمام صراع .. داخلي.. أمام داخلى.. وخارجي.. أمام خارجي..

فهناك الحكم الراهن بتحالفاته..

وهناك قوة القبائل بتحيزاتها المختلفة..

وهناك الحوثيون صداعهم الدائم.. وهناك قوى الحراك الجنوبي الداعية إلى العودة إلى حالة الانفصال بين الشمال والجنوب.. أو فصل الجنـــوب عـــن الشمال.. والآن دخلت القاعدة كقوة علنية مقاتلة مستقرة الموضع والمكان.

ومنذ بدء الحرب في « صَعْدَةَ » كان هناك لاعبون رئيـــسيون يحركـــون الأحداث من وراء الكواليس.. لكن لم تكن لهم بصماتٌ واضحة ومباشـــرة على جبهات القتال في « صَعْدَةَ ».. بيدَ أن الحقيقـــة تؤكـــد أن كـــواليس الصراع تحتمل بالفعل الكثير من الاحتمالات والتكهنات.. بعضها اتفق عليه كثيرون.. وبعضها استنكره أيضاً كثيرون.. وفي مقدمة ما اُتُفقَ عليه تصريحاً.. وتلميحاً.. هو ما أجمعت معظم التوجهات الإعلامية العالمية.. والعربية عليـــه من حيث أن هناك قوة إقليمية أصبحت لاعباً بالداخل اليمني مـــن خـــلال فصائل الحوثيين.. وكانت تقصد بذلك إيران تحديداً.. واستدلت على ذلـــك بشواهد كثيرة.. ومتعددة.. فمثلاً:

- رجحت مجلةُ «فورين بوليسي الأمريكية» وُجُودَ حرب باردة.. اسمتها حرب بالوكالة بين المملكة العربية السعودية وإيران على الأراضـــي اليمنية.. وقالت المجلة الأمريكية: أن ما يعـــزز هـــذا التـــصور هـــو

الاتهامات الموجهة من كل صوب لكلٍ من الدولتين بالتدخل غير المباشر في الصراع.

وإيران تنفي

لكن ما لبثت السفارةُ الإيرانيةُ بالمنامة أن نفت صحة ذلك.. بل وعرضت وساطته لإنهاء الصراع بين الحكومة اليمنية.. والحوثيين.. وقال متحدثها الإعلامي:

«لا علاقةَ لإيران بأحداث الحرب الدائرة في « صَعْدَةَ » بين القوات الحكومية والحوثيين.. أما بالنسبة لموقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاهَ اليمن فهو عَدَمُ التدخل في الشؤون الداخلية لجميع الدول بما فيها الجمهورية اليمنية».

ثم عادت لتؤكد على كل ذلك ثانيّة عندما أكد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية (حسن قشقوي) أن إيران تعتبر المسألة قضية داخلية.. وإنها دائماً ما تحترم وحدة أراضي اليمن وسيادته.. داعياً إلى الاستقرار والهدوء في اليمن.. وأن إيران تؤكدُ على حُسن الجوار.. وتشدد على الوَحدة الوطنية للجمهورية اليمنية.. وتساند أيةَ حركة لتوحيد الصفوف للشعب اليمني الشقيق.. ونفى ما تردده وسائل الإعلام عن دور إيراني في الحرب هناك.

ودعت إيران إلى ضرورة تكاتف الجميع من أجل التوصل إلى حل سياسي للموقف في اليمن.

وتتهم دولاً أخرى

ولم تكتفِ إيران بنفي التهمة عن نفسها فحسب.. بل اتهمت عبر وسائل إعلام إيرانية دولة مجاورة لليمن بأنها تشارك في الحرب مع وحدات الجيش اليمني ضد الحوثيين.. زاعمةً أن الجيش اليمني يستعين أيضاً بضباط عراقيين من من بقايا نظام صدام حسين كمستشارين له في تنفيذ عملياته ضد الحوثيين.

ولم يكتفِ الإعلام الإيراني بذلك بل أن الصحُفَ الإيرانية حملت السعوديةَ أيضاً مسؤوليةَ كلِّ ما يجري في اليمن من حُروب واقتتال.. فقد نشر موقع قناة العالم [1] مقالاً هاماً تحت عنوان«حروبُ السعودية في اليمن وشغف الإطلالة على بحر العرب» لابد من التوقف عند مضمونه.. جاء فيه أن السعوديةَ تدفعُ بالرئيس اليمني صالح إلى التوغل في وَحْل « صَعْدَةَ » وبقية المناطق الشمالية من البلاد من خلال افتعال الحُروب ضد الزيديين هُناك.. وأنها تَهدفُ من وراء ذلك -أي السعوديةَ- إلى إنهاك سُلطة الرئيس علي صالح ليتمكن الجَنوبيون من الانفصال عن الشمال.

وكأن اليمن قد تحوّل إلى مَسرَح لتصفيات حسابات الكبار.. ولا يهم من سيدفع الثمن.. ومن سيجنى شظايا نيران الحرب التي تدورُ بين إيران والخليج.

[1] - الإيرانية.

والجيش ينفي

نرجع للشق المباشر في الاتهامات المتبادلة بين النظامين اليمني.. والإيـــراني على صعيد الحوثيين.. فقد ردت الحكومة اليمنية بنفي مـــا ردده الإعـــلام الإيراني بشأن مشورة معاوني صدام السابقين لها والتحـــريض الـــسعودي في الحرب ضد الحوثيين.. وذلك من خلال تصريحات عسكرية علـــى لـــسان مصدر من الجيش اليمني.. الذى اعتبر ما تردده إيران في هذا الشأن هو مـــن قبيل الاختلاق.. وأنه عارٍ تماماً من الصحة.

دعم لوجيستي

وفي الثلاثاء الثامن عشر من أغسطس ٢٠٠٩ وفي أحد المؤتمرات الـــصحفية قال حَسَن اللوزي وزيرُ الإعلام اليمني والناطقُ باسم الحكومة أن هناك دعماً لوجيستياً إيرانياً للمتمردين في « صَعْدَةَ ».

وعلى إِثر هذا التصريح قامت الحكومة اليمنية باستدعاء سفير طهران بصنعاء ولوَّحت باتخاذ قرارات صعبة تنعكسُ سلباً على علاقاتها بـــإيران.. وذلـــك احتجاجاً على الخطاب الإعلامي الإيراني المتعاطف مع الحوثيين.

وإيران تعلنها صراحةً

كان المفروض عقب هذا الموقف من جانب الحكومة اليمنية أن يكون رد فعل الحكومة الإيراينة هو تهدئة الأجواء مع نظيرتها اليمنية.. لكن ما حـــدث هو العكس.. ففي لحظة مكاشفة المؤكد أنها مقصودة لمناورات سياسيةٍ مـــا أطلق قائدُ الحرس الثوري الإيراني تصريحاتٍ جاء فيها بالنص:

«سنعزِّزُ من وجودنا في خليج عدن لضرورات دفاعية.. وصورايخنا تصيب أهدافها في أي مكان».

وكأن قائد الحرس الثوري الإيراني يقول بشكلٍ مباشر أن البلـــد الـــذى يتحدث باسمه له علاقة مباشرة بما يجري في « صَعْدَةَ ».. وعلى الجميـــع أن يفعلوا ما يحلو لهم.. بالبلدي وكما يقول المثل العامي المصري «أعلى مـــا في خيلكم اركبوه».

شواهد لا تحتمل النقاش

في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٩ أكد مصدرٌ أمني يميني أن قوات الجيش عثرت على ستة مخازن للسلاح تابعة للحوثي بحرف سفيان.. تشمَلُ أسلحة خفيفةً عبارة عن قذائف وصواريخ قصيرة المدى.. ومخابئ أسلحة.. ومعدات جميعها إيرانية الصنع.

وإن كان زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي قد نفى صحة ذلك ..كما نفى ما رددته السلطات اليمنية عن قيامها بتفجير مخازن لأسلحة إيرانية يستخدمها الحوثيون.. مشدداً على أن جميع ما يمتلكه الحوثيون من عتاد عسكري قـــد استولي عليه من مواقع الجيش.

لكن .. وعلى نفس الصعيد في توقيت لاحق كشف ([1]) وزيـــر الـــدفاع الصومالي شيخ يوسف محمد سياد إن جماعة الشباب الإسلامية في الـــصومال تلقت الماضية شحنة أسلحة هدية باسم المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران

[1] ـ حسبما أوردته وكالة أنباء "رويترز".

— على حد تعبيره – في قتالهم القوات الحكومية اليمنية شمال غرب الـــبلاد.. وأن هناك قاربان وصلا باسم المتمردين الحوثيين إلى ميناء كيـــسمايو الـــذي تسيطر عليه جماعة الشباب بجنوب الصومال قبل عدة أيام محملين بالمهمـــات العسكرية.. والأسلحة الخفيفة.. وبنـــادق الكلاشـــنيكوف.. والـــذخيرة.. والقنابل اليدوية دعما للجماعة وهو ما يلهب النيران في بلد يشتعل بالفعل.

وقال الوزير الصومالي " اعتقد أن هدفهم هو شبكة عالمية بمقـــدورها أن تشن حرباً عالمية لتسبب الفوضى في المنطقة بأسرها.. ونشطت بشكل مكثف منذ اندلاع المواجهات بين القوات الحكومية والمتمردين الحـــوثيين.. حيـــث كشف تقرير أمريكي عن عمليات تهريب منتظمة كانت تتم من ميناء عصب الإرتيري إلى السواحل القريبة من محافظة « صَعْدَةَ » في مديرية "ميدي" ليتم تخزينها هناك ومن ثم يتم نقلها عبر مهربين إلى محافظة « صَـــعْدَةَ » معقـــل المتمردين الحوثيين.

وذكر التقرير الصادر عن مركز "ستراتفور" للاستشارات الأمنية في ولاية "تكساس" الأمريكية في نوفمبر ٢٠٠٩ أن القوات البحرية الإيرانية المتواجدة في البحر الأحمر وخليج عدن والتي تم تعزيزها بالأسطول الرابع منتـــصف في ذلك الشهر من القوات البحرية الإيرانية ــــ تقوم بعملية ضخ الأســـلحة إلى أحد الموانئ الإريتيرية في البحر الأحمر وتخزينها هناك تم نقلها إلى الـــسواحل اليمنية ومن ثم ترتيب عمليات تهريبها للمتمردين الحوثيين في محافظة « صَعْدَةَ » على الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية.

كما أوضح أن البحرية الإيرانية بإضافة أسطولٍ رابع تمركز بخليج عدن عملت على تأمين طرق جديدة لتهريب الأسلحة للتمرد الحوثي عبر الشريط الجنوبي الشرقي حيث تكفلت جماعات القاعدة عمليات تسهيل انتقال تلك الأسلحة للحوثيين شمالاً مقابل الحصول جزء من تلك الأسلحة.. وتنطلق تلك الطريق من منطقة المهرة وموقع "الشقراء" على حدود عمان.. ومن ثم صحراء حضرموت لنقلها إلى محافظة مأرب.. لتصل بعد ذلك عبر طرق وعرة إلى جبال « صَعْدَةَ » معقل المتمردين.

واعتبر التقرير قدرة إيران في إنجاح عمليات التهريب المنظمة مع وجود قوات دولية بحرية متعددة الجنسيات أمراً يدعو للتساؤل عن عدم قيام تلك القوات الدولية بواجبها في حماية الممرات الدولية التي تقع بالقرب من خليج عدن.. ومحاربة تهريب الأسلحة.. والقرصنة التي تتعرض لها السفن التجارية على البحر الأحمر.. وخليج عدن.

وكأن التاريخ يعيد نفسه انطلاقاً من ذات القاعدة الاستراتيجية التى جرت عليها المعركة فى العراق.. عندما استخدمت أمريكا إيران لتنفيذ عملية التفكيك المذهبي للدول والمجتمعات العربية.. بينما تركب إيران على كتف القوة العسكرية الأمريكية للوصول إلى أهدافها.

وثالثهما القاعدة

إذن تكامل أضلاع مثلث أزمة اليمن ما بين إيران قاعدة المثلث.. والحوثيون.. والضلع الثالث هو تنظيم القاعدة.. الذي يردد الإعلام العالمي حالياً نغمة واحدة بشأنهم.. مفادها أنهم يعيدون تنظيم صفوفهم انطلاقاً من

اليمن إلى كل من ستطوله أيديهم.. وبعد أن بدأوا نشاطهم في البلاد الإسلامية البعيدة عن التماس المباشر مع المنطقة العربية.. أو فى نطاقها الخارجي مثل: أفغانستان.. وباكستان.. وغيرها.. هاهي توسع من خريطة تنشاطاتها لتقترب من حد التماس مع العالم العربي.. والإسلامي.. وتدحرج نشاطاتها ككرة الثلج إلى المنطقة العربية عبر الجزائر.. والصومال.. والعراق.. وموريتانيا وجنوب الصحراء الإفريقية.. أو منطقة إفريقيا الوسطى.. بدءاً من القرن الإفريقي.. ووصولاً حتى ساحل الأطلسي عبر إفريقيا الوسطى.

في شكل وجود دائم.. وليس استثنائي هناك من خلال تشكيل بؤر ثابتة تابعة لهم .. فضلاً عن القيام بأعمال حربية في كثير من البلدان العربية الأخرى التي صنفت نشاط القاعدة تحت مسمى العمليات الإرهابية.

وأخيراً ها هم في اليمن لاعبون أساسيون على ساحة الأحداث..

ودخلت ووراءها الأمريكان بالطبع إلى دوامة المعركة الجارية هناك.

ونقترب أكثر من حقيقة الدور الذى تلعبه القاعدة بعد أن تأكدنا بشكل قاطع من تواجدها الفعال في اليمن.

ونبدأ طرح تلك الإشكالية من آخر معطياتها.. وتحديداً بعد القبض على السعودي " محمد عتيق عويض العوفي" أحد قيادي تنظيم القاعدة الذي كان يقود مجموعة كبيرة من عناصر القاعدة في اليمن وصل عددها إلى ٢٥٠ شخصاً.. والذي سلمته اليمن للسعودية بعد عدة أسابيع من إلقاء القبض عليه في شبوة.

العوفي الذي كان يُعد أحد أبرز قيادات القاعـــدة في جزيـــرة العـــرب.. كشف بعد إلقاء القبض عليه ([1]) النقاب عن حقيقة العلاقـــة القائمـــة بـــين الاستخبارات الإيرانية.. والحوثيينمن خلال توجيه تنظيم القاعدة.. وأشار إلى أن عناصر من أتباع الحوثي قدموا إليه من أجل وضع تنسيقات خاصة للتعاون بينهم.. وعرضوا عليه المال والسلاح.

وأكد أن الدعم المالى كان يأتيه من الاستخبارات الإيرانية عبر عناصر من أتباع الحوثي.. وأن تلك الاستخبارات هي التي تدير « الشباب » .. في حين أن من وصفهم « بالمجاهدين» لم يكن دورهم سوى مجرد صورة في الظاهر.

ومن جهته نفى المكتب الإعلامي لتنظيم الحوثي صحة الاعترافات الـــتي أدلى بها العوفي.

وقال في بيان صادر عنه :

تابعنا ما قام الإعلام السعودي بتلفيقه من أكاذيب وافتراءات تهدف للربط ما بيننا وبين ما يسمى بتنظيم القاعدة دون الاستناد إلى أي أدلة صـــحيحة.. ونحن نؤكد أنه لا صحة على الإطلاق لتلك الادعاءات.. وأن الهدف منـــها سياسيٌ لتبرير مواقف رسمية عدائية يمارسها النظام السعودي مع النظام اليمني في سياق خدمة المشاريع الصهيونية في المنطقة.

كما نؤكد أن صفحتنا بيضاء نقية.. وطريقتنا في مواجهـــة أي اعتـــداء تختلف كلياً عن العمليات التي تستهدف المدنيين وتتجاوز الحرمات وتخـــدم

[1] ـ في تصريحات خاصة بثتها قناة العربية عقب تسليمه للسلطات السعودية.

أعداء الأمة.. وأنه لا تلاقي بيننا بأي شكل من الأشكال وبين أيـة جهـة مشبوهة ولا أي نظام خارجي.

ووجه الحوثي النصح للنظام السعودي أن يكف عن التحريض الإعلامـي ضد أبناء الشعب اليمني.. وأن يحترم حق حسن الجوار وأخوّة الإسلام.. وأن يوقف كل ما يسهم في تفريق الأمة الإسلامية أكثر.

النظام اليمني يحاصر عناصر قاعدية

عقب ذلك قامت قوات يمنية من بينها سلاح الجو بتنفيذ ضربات متلاحقة ضد أهداف محتملة لعناصر تابعة لتنظيم القاعدة في عدد من المناطق اليمنيـة ذكرت السلطات أن تلك العناصر تتخذ من هذه المناطق مخابئ ومعسكرات تدريب خاصة بها.

وكانت العملية الأولى في منطقة المجعلة بمديرية المحفد في محافظة أبين وهي الغارة الجوية التي أسفرت عن سقوط أكثر من ٦٠ قتيلاً.. وأثارت ضجة في الساحة اليمنية لأنها أوقعت مدنيين من نساء وأطفال ضحايا للقصف.. ممـا أدى إلى تشكيل لجنة رئاسية وأخرى برلمانية لتقصي الحقائق حولها.

والثانية تبعتها بأسبوع واستهدفت منطقة رفض بمديرية الصعيد في محافظة شبوة الجنوبية أيضاً.. وهي الغارة التي قالت السلطات إنها استهدفت مـنزلاً كان عدد من قادة تنظيم القاعدة اليمنيين والعرب يخططون فيه لتنفيذ عمليات إرهابية في اليمن والمملكة العربية السعودية وضد المصالح الغربية والأميركيـة تحديداً في عدد من البلدان.. ومن أبرز من استهدفهم ذلك القـصف أنـور

العولقي([1]) الذي يُعتقد بعلاقته.. أو أنه من وراء تجنيد الضابط الأميركي من أصل فلسطيني نضال مالك حسن ([2])الذي تمكن في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٩ من قتل ١٣ من زملائه الجنود.. وجرح العشرات عندما فتح نيران سلاحه الرشاش عليهم أثناء استعداده وإياهم في قاعدة «فورت هود»([3]) للتوجه إلى العراق.. وكان بحكم تخصصه هو الطبيب النفسي الذي سيعالج الضباط والجنود ويهيئهم نفسياً لخوض مغامرة الحرب في العراق.

وردت جماعة شباب الصومال بإعلان عزمها إرسال مقاتلين إلى اليمن لما زعمته نصرة لتنظيم القاعدة.

فتش عن القاعدة تجد أمريكا.. والعكس صحيح

القاعدة السياسية التي أصبح متعارفاً تقول:

القاعدة هنا.. إذن أمريكا أيضاً هنا..

والعكس صحيح أيضاً..

كل ما علينا فعله هو التفتيش عن القاعدة أينما وجد الأمريكان في أي بلد عربي أو إسلامي.. وأن القاعدة إذا وجدت في مكان فلاشك أن الأمريكان هناك أيضاً.

ويُقالُ أن المخابرات الأمريكية هي التي زودت السلطات اليمنية بالمعلومات الاستخباراتية.. والمعدات العسكرية التي استخدمت في تنفيذ

[1] ـ راجع فصل التوضيحات ص لمعرفة المزيد عن العولقي.

[2] ـ راجع فصل الملحقات .

[3] ـ هي أكبر قاعدة عسكرية في العالم.

ضرباتها ضد القاعدة هناك.. وقيل أيضا إن ذات الأمر هو ما حدث في العملية الاستخبارية التي جرت ضد الحوثيين وأسفرت عن قتل عبد الملك الحوثي بالإضافة إلى ٦٠ من أتباعه.. وأن المخابرات المركزية أوفدت أفضل خبرائها في مجال مكافحة الإرهاب لتدريب عناصرِ أجهزة الأمن اليمنية.

وهنا نلفت النظر إلى تحول الصراع في اليمن بالفعل إلى صراع إقليمي ودولي بامتياز.. وعلى نحو أكثر وضوحاً مما جرى حتى في العراق.. على الأقل.. لأن اليمن في جوار السعودية.. والحوثيون أصحاب مخطط لاستدراجها في حرب إنهاك.. فضلا عن وجود إيران وأمريكا بريطانيا.. إضافة إلى القوى الإقليمية والدولية الداعمة للحكم اليمني من جهة.. وتلك التي تحرك وتتحرك مع الحراك الجنوبي.. وهو ما يعني أن اليمن أصبح فرس رهان لكثيرٍ من القوى.

عموماً نعود لتنظيم القاعدة.. وما حققته اليمن من نجاحات في تصفية خلاياها المتعددة فوق أراضيها.. حيث دعا ذلك الحكومة الأمريكية في زيارة لم يُعلن عنها مسبقاً إلى إيفاد الجنرال ديفيد بترايوس قائد القوات المركزية الأميركية إلى صنعاء.. حيث أجرى مباحثاتٍ خاصة مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح.. تتعلق بتعاون البلدين في مجال محاربة الإرهاب والقرصنة البحرية.

بحثوا فيها إضافة إلى التطورات الأخرى المتعلقة بتعاون البلدين والعمليات الإرهابية.. محاولة الشاب النيجري عمر الفاروق عبد المطلب تفجير طائرة

ركاب أميركية(١) ليلة عيد الميلاد.. وكذا إعلان حركة الشباب المجاهدين الإسلامية المتشددة في الصومال أنها سترسل مقاتلين.. أو من سمتهم بـ«المجاهدين» وذلك «لنصرة إخوانهم في اليمن».. وغيرها من التطورات.

وقالت مصادر رسمية يمنية (٢):

«إن بترايوس حمل رسالة من الرئيس باراك أوباما إلى الرئيس علي عبد الله صالح تتعلق بتعاون البلدين في مجال محاربة الإرهاب.. هنأ فيها صالح والشعب اليمني بنجاح العمليات الاستباقية الناجحة التي نفذتها أجهزة الأمن اليمنية.. والتي اعتبرها تؤكد تصميم اليمن على ملاحقة العناصر الإرهابية من تنظيم القاعدة.. ودعم جهود المجتمع الدولي في مجال مكافحة الإرهاب.. وبما يخدم الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.. مؤكداً دعم الولايات المتحدة لليمن في المجال التنموي ومكافحة الإرهاب.. وحرصها على تعزيز علاقاتها والتعاون المشترك مع اليمن.. بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين.. والشعبين الصديقين»

كما نقلت المصادر ذاتها عن الرئيس صالح تأكيده للقائد العسكري الأميركي بأن اليمن «التي عانت كثيراً من الإرهاب ستواصل جهودها في مجال مكافحة الإرهاب والتعاون مع المجتمع الدولي في هذا المجال.. حيث إن الإرهاب آفة دولية خطيرة تهدد أمن وسلامة الجميع».

وجاءت زيارة المسئول الأميركي إلى صنعاء بعد أن توجهت الأنظار إلى اليمن في أعقاب العمليات التي وجهتها الحكومة هناك ضد عناصر «القاعدة»

[1] ـ المزيد من تفاصيل الحادث.. وشخص عمر الفاروق في فصل الملحقات .

[2] ـ بحسب ما ذكرته في حينه وكالة الأنباء اليمنية «سبأ».

.. بعد انكشاف وفشل «مشروع» الانتحاري عمر الفاروق الذي تمكنت «القاعدة» من تجنيده في اليمن.. إضافة إلى ما تسرب من أنباء من أن صنعاء وواشنطن تخططان لتوجيه المزيد من الضربات الاستباقية ضد عناصر تنظيم القاعدة في اليمن.. والذين تقول المصادر المحلية إنهم يقدرون بالمئات ويتواجدون في مناطق قبلية ذات تضاريس وعرة.. يصعب على قوات الأمن اليمنية الوصول إليهم بسهولة.

تقاطع المصالح بين القاعدة والحوثيين والحراك الجنوبي

لكن إضافة القاعدة إلى قوى الصراع على اليمن يطرح إشكاليات معقدة في أوضاع اليمن وفى العلاقات بين القوى المتصارعة في هذا البلد.. إذ إن القوى الناشطة بقوة السلاح الآن المتضاربة الأهداف مع بعضها البعض.. تعيش حالة معقدة من الصراع المتداخل.

والقصد أن هذه الحالة متعددة الأطراف.. مختلفة الاستراتيجيات..

لكنه في النهاية توجد بينها مساحات يلتقى فيها بعضهم البعض على أهداف قد تتقاطع بالتزامن ضد البعض الآخر وكأنها لعبة كراسي موسيقية.. أو لنقل لعبة كراسي مصلحية.. أو سياسية.

إذن هناك احتمالات شبه مؤكدة تشير لحتمية قدوم تقاطعات في المصالح بين القاعدة.. والحوثيين.. والحراك الجنوبي.. تعززها اختلاف الرؤى والأهداف والاتجاهات بين كل تلك الأطراف على حدا.. وتجمعاتها المشتركة على تكامل.. وأغرب ما في تلك التقاطعات هو ما يجمع الحوثيين مع الحراك من حيث مناهضتهم للسلطة ففى ذات الوقت.. فإن تصعيد أيٍ منهما

لمعاركه ضد الدولة يُنظر إليه من الطرف الآخر على أنه بمثابة فرصة جيدة له لالتقاط الأنفس.. وإعادة ترتيب.. وتجهيز أوراقه.. كما أنه يعزز موقفه من حيث المزيد من استتراف لقوى النظام يصب في مصلحته.

إذن الحراك الجنوبي.. والحوثيين.. ونضم إليهم عناصر وحلايا تنظيم القاعدة في اليمن .. تتقاطع مصالحهم في نقطة إضعاف الجيش والدولة اليمنية.. وفى تفكيك اليمن وإن لكل منهم أهدافه التالية المختلفة عن الآخر.. إذ الجنوبيون سيكتفون بانفصال الجنوب ومن بعد سيسعون إلى بناء قاعدة مستقرة للقوى الدولية والإقليمية المتعاونين معها.. بينما الحوثيون وتنظيم القاعدة يستهدفون تطوير نشاطهم القتالي والصراعي من بعد.

ولتقريب الصورة لذهن القارئ بشكل أوضح نقول مثلاً: أن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.. وإيران بمثابة القط والفأر في وصف العلاقة بينهما حالياً.. والتي وصلت لأشد صور العداء.. لكنهما كانتا تتفقان في مصلحة واحدة تدور في معاداهما للنظام العراقي السابق والعمل من أجل إسقاطه.. ومن وراء الكواليس كان هناك تعاون – على الأقل مخابراتي- بين الجانبين.. إذن جمعتهما المصلحة المشتركة في ناحية.. وفرقهما تقاطع المصالح في نواحي أخرى.

هذا هو ما سيؤول إليه الحال بين الثلاثي المُشار إليه.. وأن القتال في نهاية المطاف سيكون مصير العلاقة فيما بينهم.. أكثر من كونه موجهاً ضد آخرين.. وهكذا الصراعات المعقدة والمتعددة أطرافها تشهد دوماً تقاطعات مدمرة.

فلابد أن تتقاطع مصالح الحكومة اليمنية الساعية للاستقرار وعدم التبعية.. مع مصالح الحكومة الأمريكية الطامحة في توسيع رقعة قواعدها العسكرية عن طريق تمركز لها جديد في خليج عدن.. بعد أن تلاقت تلك المصالح على صعيد مجابهة عدو واحد وهو القاعدة.. ففى مراجعة سريعة للتجارب التي خاضها العالم الإسلامي والعربي منذ أحداث ١١ سبتمبر وحتى الآن في مواجهة الاحتلال والنفوذ والتغلل الأمريكي..نلاحظ أن الولايات المتحدة كانت دوماً تتعلل في تبرير احتلالها المقنع للدول التي دخلتها.. وفى الضغوط على الحكومات والحركات السياسية بها بتواجد تنظيم القاعدة هناك.. وأن حربها على الإرهاب.. التي كانت عنوان استراتيجيتها الشاملة فى العمل العسكري والسياسي والإعلامي ضد العالم الإسلامي – قد تلخصت في ختام المطاف في مواجهة القاعدة.. حتى أن التعديل الذي أجراه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطط الحرب.. والتدخل.. جاء بالأساس مرتكزاً إلى التشديد على مواجهة القاعدة – وليس طالبان مثلاً - بل يمكن القول أيضاً.. أن تراجعات باراك أوباما الجارية منذ توليه الحكم.. عما كان « يبشر » به خلال الانتخابات.. قد ارتكنت فقط إلى ذريعة القاعدة.. وفى ذلك تبدو الحالة اليمنية النموذج البارز في الوقائع في الأيام الأخيرة.

فالصراع بين القاعدة والولايات المتحدة.. وإن أضعف الولايات المتحدة وسطوتها.. فهو في معظم التجارب قد حقق نكسات خطرة لحالات ودور قوى المقاومة.. كما أثر تأثيراً مباشراً على الدول والمجتمعات الإسلامية..

بدفعها نحو التفكك واندلاع الصراعات.. الذي كانت إيران أهم المستفيدين منه بعد الولايات المتحدة فى تلك المرحلة من مراحل الصراع.

وعلى صعيدٍ الجانب الآخر نكتشف أنه من الطبيعي أن تتقاطع مصالح الحوثيين في نقطةٍ ما مع القاعدة.. بعد أن توازت من قبل في مواجهة مع دول الإقليم أو الحكم اليمني لمحاولة إضعاف وحدة وقوة اليمن لتكون بؤرة صراع؟

ولابد أيضاً أن تتقاطع مصالح الحراك الجنوبي مع القاعدة بعد أن توازت مساعي الطرفين في محاولة إعادة تقسيم اليمن؟

ويبقى التوازى المستمر.. والدائم.. بل والوحيد وسط كل تلك المعطيات المتشابكة هو ما يجمع الحوثيين بإيران.. بالقاعدة.. لماذا؟

لأن الحوثيين يخططون لترسيخ منطقة نشاطهم كبؤرة صراع إقليمية.. وإيران تسعى هنا لاستثمار ذلك لتحويله أيضاً إلى خط هجوم على من حولها لإنفاذ مصالحها الاستراتيجية.. ويمكن القول أيضاً لتكون خط دفاع أول عن تواجدها إقليمياً في هذه المنطقة.

والقاعدة تستهدف الانطلاق من نفس المركز الحوثي لتمديد نشاطاتها للتحرك في الإقليم هي الأخرى.. سواء بالتمدد إلى الصومال.. أو لمزيد من التحرك تجاه الحدود العربية.

ويمكن القول بأن القاعدة قد التقت إيران هنا في توازى مصلحي واحد.. وهو تهديد الدول العربية المجاورة.

والقصد من كل ذلك أن الطابع الاستراتيجى في هذا النمط من الصراعات يتطلب حذراً.. وحسابات بالغة التعقيد.. لا تحتمل السهو عن أيٍ منـــها.. أو التقليل من شأن أى احتمال.

ويبقى التخوف بين كل هذا يكمن فيما تحمله هذه التقاطعات من نُذّر قد تقود اليمن ليصبح عراقاً أخرى.. لكن عراق أخطر.. فماذا تفعل أى قـــوات شعب مقاتل بطبعه.. يتعامل مع السلاح على أنه شرف.. وامتلاكه على أنه وسام.. ويُقال أن أهله مسلحون بـــ٦٠مليون قطعة سلاح.

***

الفصل الخامس

الحراك الجنوبي؟

لا نستطيع التوقف بالأحداث التي تمر بها اليمن حالياً عند الحوثيين فحسب.. بل لابد من التوقف والإشارة إلى من يُسمونَ أنفسهم بتنظيم «الحِراك الجنوبي» الذى دخل كطرفٍ في الأحداث.. وتحول إلى مخلب جديد يحاول هو الآخر أن ينهش في جسد الوحدة اليمنية من ناحية الجنوب.. مستغلاً تشتت الوضع الراهن في البلاد بين مواجهة الإرهاب المتمثل في خلايا القاعدة هناك من ناحية.. والحرب على المتمردين الحوثيين من ناحيةٍ أخرى.. وذلك لتنفيذ مطالب تراها الحكومة اليمنية غير شرعية.

بداية ظهور الحراك الجنوبي كان في سنة ٢٠٠٧ على يد أعضاء مفصولين من الجيش اليمني الجنوبي السابق.. ثم التحق بهم العديد من الجنوبيين بعد ذلك عندما بدأ التذمر من الأوضاع التي لحقت بالجنوب.. والجنوبيين بعد الحرب نتيجة للسياسات الإقصائية.. والتهميش الذي تعرضوا له.. وفصل الآلاف من الجنوبيين من السلك المدني والعسكريين من وظائفهم.

إضافة ما ادعوا أنه عمليات نهب منظمة تتم للأراضي في الجنوب.. الذي تمثل مساحته حوالي ٦٥% من أراضي اليمن في حين أن عدد سكانه يقدر بحوالي ٢٥-٣٠ % فقط .

وعدم حصول مواطنيه المحليين خصوصاً على عوائدهم المستحقة من النفط الذي يُستخرج أغلبه - حوالي ٨٠% منه - من الجنوب في حضرموت وشبوة تحديداً.

بالإضافة لتفشي الفقر والبطالة والفساد باليمن بصفة عامة بدأت بصورة كبيرة بالمظاهرة الحاشدة في ذكرى سقوط عدن في ٢٠٠٧/٧/٧ في مدينة عدن.

ومنذ ذلك الحين.. والمظاهرات لا تتوقف في الجنوب.. وهو ما اصطلح عل تسميته في بدايته بالحراك السلمي الجنوبي لإجماع منظمي المظاهرات على عدم استخدام القوة واللجوء فقط للمظاهرات.. والاعتصامات السلمية.

وهناك أسباب أخرى منها الآثار المترسبة في وجدان الجنوبيين من حرب ٩٤ التي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي.. وأعمال القمع التعسفية.. وتطبيق سياسة المنتصر على الجنوبيين.. وتفضيل فئة عن فئة.

وقد حضي الحراك في بدايته بإعجاب منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني لأتباعه وسائل الاحتجاج السلمي المطالب بحقوق مدنية.. كما حظي بتأييد شعبي عارم في عموم محافظات اليمن والأوساط الدولية قبل أن يحيد عن مساره بالشكل الذي سنتوقف عنده فيما بعد.

وكان هو بمثابة الشرارة الأولى لخروج حركات مشابهة منها : حراك المحافظات الوسطى.. وحراك أبناء الصحراء المناهضة.

ومما يؤخذ عليه بشكل لافت هو انتهاجه لسياسات عنصرية كان يهاجمها في بدايته.. وإطلاقه شعارات طائفية ومناطقية تجاه أبناء الشمال.. وكأنهم من وطنٍ آخر.

كما كثرة النزاعات بين قياداته.. مما أدى إلى حدوث انشقاقات داخلية فكلٍ له سياسة خاصة يريد فرضها على باقي القيادات.

فمنهم من يريد تصحيح مسار الوحدة..

ومنهم من يريد أن ينفصل مع الحفاظ على الهوية اليمنية..

ومنهم من يريد دولة الجنوب العربي..

وهناك شعارات غريبة رفعوها مؤخراً مثل:

عدن للعدنين.. شبوة للشبوانين.. وغيرها.. وكأن هذه البلاد لأناسٍ جاءوا من كواكب أخرى.. وليس لأهلها بالفعل.

كذلك قيام عناصر تابعةٍ لهم بأعمال عنف ضد مدنين شماليين.. وعمليات تصفيات بالبطاقة.. وانتهاج سياسة التخوين لأي جنوبي متمسك بالوحدة.. وكل هذة المترلقات أدت إلى تناقص شعبيته من عموم محافظات اليمن.

الشيخ طارق الفضلي

الشيخ طارق الفضلي هو نجل آخر سلاطين السلطنة الفضلية بمحافظة أبين اليمنية قبل الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦٧ وهو اسم معروف في اليمن وخارجه.. فقد كان من الموالين لأسامة بن لادن في أفغانستان إبان القتال ضد السوفيت.. وهو مثير للجدل لقتاله في أفغانستان[1].. ودوره والجماعات الجهادية في اليمن في الحرب الأهلية[2] عام ١٩٩٤ ووقوفه إلى صفَ الرئيس علي عبد الله صالح وما سميت حينها «قوات الشرعية».

[1] - الغزو السوفيتي لافغانستان هو الغزو الذى بدأ في الوقت الذي كان فيه الغرب يحتفل بأعياد الميلاد عام ١٩٧٩ واستمر نحو ١٠ سنوات وانتهى بهزيمة الاتحاد السوفيتي.. وفيه لقي نحو ١٥ ألف جندي سوفييتي حتفهم.

[2] - راجع ما ذكرناه عن أحداث تلك الحرب في فصل التوضيحات.

وآخر مفاجئاته التي هى من العيار الثقيل إعلانه انضمامه لـــ«الحراك الجنوبي السلمي» الرافض للاستمرار في الوحدة اليمنية ليصبح أهم قـــادة التنظـــيم - إن لم يكن قائده الفعلي- ويرتبط الفضلي بعلاقة مصاهرة مع قبيلة سنحان التي ينتمي إليها الرئيس اليمني على صالح.. وهو الذي يقود الحراك في محافظة أبين.. ويحتمي بالعشرات من المسلحين من أتباعه.

العصيان المدني الأول

في الثلاثين من نوفمبر ٢٠٠٩ واحتفالاً بذكرى اســـتقلال الـــيمن عـــن الاحتلال البريطاني[1] دعا طارق الفضلي للقيام بحالة العصيان المدني الأول.. مبشراً بما سماه عهداً جديداً من التضامن الوطني.. والثقة بالنفس.. والاعتماد على الذات.. واستخدام سلاح الاعتصامات.. والاحتجاجات.. والإضرابات العامة.. والعصيان المدني.. وغيرها مما أسماها وسائل النضال.. وعلى حسب قوله أكد بأن العام القادم سيكون عام الانتفاضات الشعبية الكبرى.

و لم تلق دعوة الفضلي ترحيب كبير من أبناء المناطق الجنوبيـــة.. واقتـــصر العصيان على مدينة زنجبار التي ينتمي إليها الفضلي.

العصيان المدني الثاني

بدأ العصيان المدني الثاني للحراك الجنوبي يوم الثلاثاء الموافق٨ ديسمبر عام ٢٠٠٩ في مدينة زنجبار بمحافظة أبين جنوب اليمن.. ودعا إليه أيضاً طـــارق الفضلي.

[1] ـ راجع تفاصيل استقلال اليمن في فصل التوضيحات.

وجاء هذا العصيان للمطالبة بإطلاق سراح عشرات المعتقلين في سجون السلطات على خلفية مشاركتهم في فعاليات وأنشطة الحراك.

فيما تراجعت قوى وفصائل الحراك الجنوبي عما سبق واتخذته من قرارات بشأن تصعيد فعالياتها الداعية إلى مزيد من العصيان المدني في محافظ الجنوب.. وأقرت إقامة مسيرات في المحافظات الجنوبية كافة كل يوم

غير أن الشيخ طارق الفضلي تمكن من إنجاح العصيان المدني في مديريات محافظات أبين ولحج والضالع.. وكذلك في مدينة زنجبار مركز المحافظة.. وكان نتيجة العصيان المدني الثاني مقتل شخص وإصابة ٥ آخرين إثر اشتباكات وقعت في مدينة الضالع أثناء محاولة مجاميع مسلحة فرض العصيان مدني على المواطنين بالقوة.

وجاء العصيان الثناني احتفاءاً بما أسماه مرور عشرة أيام على مجزرة المحفد.. وتنديداً بالغارات الجوية التي استهدفت المدنيين.. وأن هذا الإضراب يأتي ضمن الخطوات التصعيدية رداً على اعتداءات السلطة المتكررة والتي كان آخرها قمع الاعتصام أمام صحيفة الأيام.. واعتقال رئيس تحرير الصحيفة ونجله وعدد من المعتصمين المتضامنين مع الصحيفة.

وقال الناطق الرسمي باسم مجلس قيادة الثورة عبد المعطري :

أن مجلس قيادة الثورة.. عقد اجتماعاً موسعاً تم فيه الاتفاق على دعوة المواطنين في المحافظات الجنوبية لإضراب شامل في جميع المرافق العامة.. والخاصة.. والمحلات التجارية.. ووسائل النقل كافة باستثناء الطوارئ في المستشفيات.. من الساعة السادسة صباحاً وحى الثانية عشر ظهراً.

ملفتاً إلى أن الدعوة إلى العصيان المدني لقياس نبض الشارع ومدى الاستجابة لتلك الدعوة.. مؤكداً رفضه الحراك الجنوبي لممارسة القوة بكل أشكالها وأنواعها.. وأن الإضراب السابق الذي دعا له مجلس قيادة الثورة نجح بنسبة ٧٠% في محافظات لحج.. والضالع.. وجزء من شبوة وأبين.

وفيما بعد تنفيذ الإضراب أضاف المعطري أن الإضراب نُفِذَ بهدوء تام من قبل المواطنين.. معتبرها خطوة ناجحة في مراحل النضال السلمي التي يتبناها الحراك لأول مرة.. وأنهم سيواصلون خلال الأيام القادمة تلك الخطوات حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم.. وهو تحرير دولتهم والاستقلال حد قوله.

فيما قال نائب رئيس المجلس صلاح الشنفرة [1]إن الدعوة للعصيان المدني نوع من أنواع النضال السلمي.. مؤكداً استجابة أبناء المحافظات الجنوبية لهذه الدعوة.

حصيلة العصيان المدني

إذن كانت حصيلة الدعوتين الأوليين هي حدوث إضرابات شاملة بالفعل في العديد من محافظات ومديريات اليمن.. نفذها مواطنون بناءً على الدعوة التي وجهها لهم الحراك الجنوبي.. تعامل الأمن مع بعضها بالقوة.. وبعضها فشل في احتواءه.. مما دعاه لإطلاق الرصاص الحي في الهواء لتفريق المتظاهرين منهم.

كما أصيبت بعض المحافظات مثل محافظة "الضالع " بالشلل التام في الحركة وخلت شوارع المدينة من المارة.. وحتى من مرتادي الأسواق الذين يأتون من

1 - لموقع (المصدر أونلاين).

الريف.. وهناك قامت سيارات تابعة للأمن بمناداة أصحاب المحلات التجارية التي أُغلِقت بشكل كامل لتخوف أصحابها من تعرض محلاتهم لأية اعتداءات.. لفتح محلاتهم.. لكنها لم تلقى أية استجابة.. وسُمع إطلاق نار كثيف من قبل أفراد الحِراك.. بعد مناداة الأمن للمواطنين بفتح المحلات التجارية.. بقصد تخويف المواطنين لعدم فتح محلاتهم.. وكان حصيلة العصيان مقتل مواطن.. وجرح ما لا يقل عن ٦ آخرين.. في محافظة الضالع التي اجتمع محافظها مع مسئولي المحافظة.. وتوعد بإجراءات عقابية صارمة لكل موظف شارك في الإضراب.. أو لم يلتزم بالدوام في عمله.. وذلك بخصم مبلغ ١٠ آلاف ريال من مرتبه الشهري.. كما توعد المحافظ كل من استجاب لدعوة الإضراب من أصحاب المحال التجارية والمطاعم بتغريمه ١٠٠ ألف ريال.

لكن في المقابل شهدت دعوة الفضلي اخفاقاً في أماكن أخرى لم تستجب للدعوة.. مثل محافظات عدن.. وحضرموت.. وشبوة.. وسارت الحياةُ فيها بشكل طبيعي.. من مرافق حكومية.. ومدارس.. ومحال.

وقفة مع دعوة الحراك للعصيان المدني

تقول الأعراف الدولية المختلفة :

العصيان المدني نشاط متحضر يعتمد على مبدأ اللاعنف.. وهو أسلوبٌ راقي تتخذه الشعوب المتحضرة في رفضها لتشريعات معينة تتخذها دولة ما ضد مواطنيها.. ويهدف إلى تغيير ظاهرة معينة.. أو الحفاظ عليها بين صفوف أبناء المجتمع الواحد.

والواقع يقول لنا أن دعوات العصيان المدني بالشكل الذي يدعو إليه الحراك الجنوبي يناقض كل ذلك.

ويجب الانتباه إلى كون العصيان المدني هو في الأساس قائم على التحدي.. فلا تقيده قوانين النظام.. أو قراراته.. وإن كان أحياناً يتم عبر القوانين.. ومن ثم لا يستطيع النظام أن يفرض على حركة العصيان نشاطاً بعينه أو يمنعها من نشاط.. أو يفرض عليها ميداناً بعينه تمارس عصيانها من خلاله.. ويجب كذلك أن ننظر إلى العصيان المدني كوحدة متكاملة حيث تكون العقوبة بنفس أهمية النشاط.. والتغلب على الخوف من العقوبة هو مبدأ أساسي.. ورئيسي في ممارسة العصيان المدني .

وللإنصاف نقول أن حركة الاحتجاجات التي تزامنت مع ظهور مسمى (الحراك الجنوبي) قد لاقت تعاطفاً داخلياً.. وأحياناً خارجياً.. لكن لجوءها إلى استخدام السلاح أخرجها مباشرةً عن إطار ما تدعيه من شرعية.

****

وتعليقاً على ما شهدته المحافظات الجنوبية من أعمال شغب وعصيان مدني يحركها تنظيم «الحِراك» قال اللواء صالح الزورعري نائب وزير الداخلية اليمني ([1]) :

«إن الحكومة اليمنية تدعو الإخوة المواطنين في المحافظات الجنوبية.. والشرقية ألا يسمحوا لمثل هذه الدعوات التخريبية الخاصة بالعصيان المدني

[1] - في تصريحات صحفية خاصة أدلى بها لصحيفة الشرق الأوسط.

والإضراب العام.. بتعكير الأمن وقطع أرزاق المواطنين في المحال التجاريــة أو وسائل المواصلات»

واتهم في نفس التصريحات عناصر الحِراك بارتكاب جرائم قتل.. وقال :

« أيديهم مطلخة بدماء الضحايا الأبرياء على طرقات الحبيلين.. وردفان.. والضالع وزنجبار.. وليس لهم هم إلا الإساءة للوطن والوحدة.. ومكتسبات الثورة اليمنية الخالدة »

واعتبر نائب وزير الداخلية دعوات الإضراب التي دعا إليها الفضلي مــا هي إلا امتداد لتوجهات أصحاب المشاريع الصغيرة التي تحاول العودة بالوطن إلى عهود التشطير والظلام من خلال إشــاعة الفوضــى وزعزعــة الأمــن والاستقرار.. ونشر ثقافة الكراهية والبغضاء بين أبناء الشعب.. وأيــاً كــان ذلك فإن دعوات العصيان المدني التي يدعو إليها الحراك قد فقدت شــرعيتها بسبب ما يثيره الحِراك من تقطعات في الطرقات.. وقتل للأبرياء مــن أبنــاء المناطق الشمالية.

المغتربون من وراءهم

كما تعددت تصريحات الرئيس اليمني على صالح حول تنظيم الحِــراك.. وتركز معظمها في مقصد هؤلاء.. ومصادر تمويلهم.. فاتهم الــرئيس بعــض المغتربين في دول مجلس التعاون الخليجي [1] الذين يعيشون في تلك الــدول بدعم الحراك بالمال.. قائلاً:

[1] ـ على نفس الصعيد تجدر الإشارة إلى أن الخلافُ الأيديولوجي الواضح .. والصريح بين طهران ودول مجلس التعاون الخليجي دفع الجانبَين إلى حرب إعلامية تحت ذريعة الدفاع عن الوَحدة اليمنية.. والاصطياد في الماء العكر... مثل النغمة التى ترددها مرارا.. وتكرارا الصحُفُ

« بعض المغتربين في دول مجلس التعاون الخليجي الذين يعيشون في تلك الدول يدعمون الحراك بالمال.. وأن الأنظمة في دول مجلس التعاون بريئة من هذه التبرعات.. وأكد أن هناك تواصل بين الأجهزة الأمنية في اليمن .. ومثيلاتها في دول مجلس التعاون لتعقب هذه التبرعات».

كما وصف المنخرطين في الحراك الجنوبي بأنهم « مجموعة فقدت مصالحها بعد الوحدة.. وفقدت مصالحها أيضاً بعد حرب صيف ١٩٩٤ حيث جاءت قوى سياسية من أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية لتحل محلهم.. وهم يعتبرون أنفسهم أوصياء على المحافظات الجنوبية والشرقية».

***

الخليجية بالدعوة إلى التمسك بخيار الوَحدة اليمنية.. والإشارة بإلقاء الوزر الأكبر على إيران فيما يحدث هناك.

الفصل السادس

هل فشل اليمن في إدارة أزماته؟

كما أن نجاح دولةٍ ما في إدارة أزماتها بكافة أشكالها.. سواء الداخلية أو الخارجية.. لا يأتي هكذا اعتباطاً.. وإنما له أصوله.. وقواعده المتعارف عليها.. فإن الفشل في إدارة الأزمات داخل الدول له أسبابه.. ويخضع تقييمه لمعايير.. واستقراء شواهد معينة.

فليس من السهل وصف نظامٍ ما..

أو دولةٍ ما بأنها فاشلة..

وبسبب ما قام به الحراك الجنوبي.. والحوثيين صُنفت اليمن كإحدى الدول الفاشلة التي تمثل خطراً قادماً على العالم من حولها.. التصنيف جاء من خلال ما ذكرته مجلة« السياسة الخارجية الأمريكية » التي تصدر من الولايات المتحدة الأمريكية.. وتعتمد في إعلان نتائجها على أكثر من «٣٠,٠٠٠» مصدر متاح للمعلومات عن مختلف الدول.

وليس معنى توقفنا عند التقرير الذى وصفت من خلاله تلك المجلة الوضع الراهن في اليمن موافقتنا لها على هذا التوصيف.. فالمعروف أن الإعلام الأمريكي مهما تعددت مصادره الاستقرائية.. والبيانية.. ووصلت إلى أضعاف الرقم السابق فإنه إعلام أُحادي التقييم.. ينظر للأمور من زوايا جميعها تصب في صالحه هو.. فأبسط تعريف للفشل كما يراه الإعلام الأمريكي هو ألا تسير الدول المنعوتة بهذا الوصف في ركب الإمبريالية.. وتسبح بحمد النموذج الأمريكي في كل شيء.

عموماً نتوقف عند الأسباب التي دعت المجلة الأمريكية لوصف اليمن بالفشل لنربط بينها.. وبين ما مرَّ به اليمن من أحداث تسبب فيها الفتنة الحوثية.. والحِراك الجنوبي.

وتشرح المجلة المقاييس المعتمدة للدولة الفاشلة.. فتلخصها في نقاط رئيسية هي:

- عجز الدولة عن تأمين الأمن لسكانها.
- عجز الدولة عن تأمين والغذاء لسكانها.
- فشلها في إدارة سياسات اجتماعية واقتصادية.
- فشلها في تقديم الخدمات العامة لمواطنيها.
- فشلها في إدارة آليات أسواقها الداخلية.. والخارجية.
- بالإضافة إلى معاناة مؤسساتها من الضعف الهيكلي والوظيفي.

وليست اليمن وحدها هى من وصفها تقرير المجلة بالفشل.. بل هي الدولة الثالثة من حيث الترتيب.. سبقتها دولتان عربيتان.. الصومال في المرتبة الأولى.. ثم السودان..ثم اليَمَن في المرتبة الثالثة.

وتقول المجلة :

تزداد خطورة هذه الدول مع ازدياد حدة الأزمات.. لأن الدولة الفاشلة غير مهيأة لمواجهة المستجدات والمخاطر الداخلية والخارجية.. تلك الأزمات التي تبرز عوامل الفشل الكامنة في الدولة.. وتزيد من احتمالات تحول هذه الدولة إلى تهديد للسلام والاستقرار الدوليين.

ويعتمد التصنيف على تحديد مؤشرات سياسية.. أمنيـــة.. اقتـــصادية.. واجتماعية قابلة للقياس الكمي تعبر عن وضع الدول في هذه المجالات.. كما تعبر تلك المؤشرات عن كفاءة أداء وظيفة نظام الحكم القائم وقدرته علـــى القيام بالمهام المنوطة بالدولة.

دراسة أخرى

وفي دراسة أخرى قام بها معهد الشرق الأوسط[1] قال معدو الدراسة:

إن النظام اليمني يعيش الآن في أزمة بينما تتقلص عائدات النفط.. وتزداد المعارضة باستمرار.. إضافة إلى ارتفاع وتيرة الاحتجاجات الشعبية.

وقالت الدراسة:

كما ظهر هناك خطاب معاد للنظام يتنـــوع بتنـــوع الفـــاعلين مثـــل الانفصاليين الجنوبيين.. والمتمردين الشماليين.. والجهـــاديين.. والمـــواطنين العاديين.. حيث يدين المواطنون ارتفاع الأسعار.. وارتفاع البطالة.. وقلـــة الخدمات الحكومية.. وانعدام المواطنة المتساوية.. وهذه المظالم مجتمعة تصب في مصلحة أحزاب اللقاء المشترك.

احتمالات مستبعدة

وأكدت الدراسة أنه في حالة حدوث انفصال للجنوب عن الشمال وهو أمر مستبعَد فإنه من الصعب إيقاف انهيار اقتصاد الشمال.. أمـــا في حالـــة استمرار التمرد – وهو أمر وارد – فإن قابلية الاقتصاد للنمو والتطور سوف

[1] ـ هو أحد أبرز مراكز الدراسات البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية.

تتعرض لتهديدات أكثر.. بينما يمكن لفوضى الداخلية أن تـوفر مـساحة إضافية لتنظيم « القاعدة »كي توسع نفوذها.

وتحدثت الدراسة عما يجري في الجنوب من احتجاجات سلمية تقابلـها الدولة بقمع يطغى عليه طابع العدوانية.. وأشارت إلى قيام الحكومـة بنقـل المدفعية من صنعاء إلى لحج والضالع لقمع المسيرات التي ينظمها قادة الحراك.

وتطرقت الدراسة إلى ما وصفته بقيام النظام بشن هجوم قاس على حرية الصحافة .. ومنع الصحف المعارضة مـن الـصدور.. وحجـب المواقـع الإلكترونية على شبكة الإنترنت.. كما انتقدت الدراسة إنشاء محكمة خاصة في صنعاء لمحاكمة الصحفيين.

وأضافت:

إن المساحة اللازمة لتفادي تصعيد العنف الذي يصاحبه انحدار الحكومـة المركزية نحو الانهيار تضيق بشكل سريع.. وفي الوقت ذاته فإنـه إذا مـا تم الأخذ بعين الاعتبار الوضع الصعب الذي يعيشه الكثير من الجنوبيين.. فإنه لا توجد في المقابل ضمانات بأن الوَحْدَة سوف تدوم وتستمر في ظل مثل هذه الأوضاع.

ومالم تعالج تلك السلبيات فإن اليَمَن سوف يمضي في الطريق المؤدية نحو فشل الدولة.. وإذا ما اختار النظام تصعيد القمع.. واستخدام القوة العسكرية بشكل مفرط فإن سرعة الفشل.. وكذلك التهديد المتمثل في حدوث كارثة إنسانية سوف تزداد بطريقة دراماتيكية.. ومن الأفضل أن يحافظ النظام على الوَحْدَة بشكل سلمي من خلال المشاركة في حوار وطني.

بين اليمن والصومال

كماً نشرت دراسة أخرى أصدرها أحد المراكز البحثية العربية(1) تتحدث عن مخاطر انهيار الدولة في اليَمَن والصومال.. جاء في الدراسة:

ما يحدث في اليَمَن والصومال ربما لا يجد حظه من الاهتمام الإعلامـــي.. مثلما يحدث إزاء التطورات ذات الصلة بالملفات الساخنة مثل إيران والعراق وأفغانستان.. إلاَّ أن الأخطارَ المتزايدة التي تتهدد النظام المدني في كـــلٍّ مـــن اليَمَن والصومال من المحتمل أن تترتب عليها تبعات خطرة علـــى الـــسياسة الدولية والاقتصاد العالمي.

وأضافت:

وعلى الرغم من عجز السلطات عن السيطرة على الأوضـــاع في بعـــض المناطق فإن خبراء يقولون إن اليَمَن لم يصبحْ بعدُ دولة متعثرة.. ولكن في حالة زيادة تدهور الأوضاع فالانفلات الأمني هو المصير القادم لليمن.. ومع تزايد نشاط الجماعات المتمردة على السلطة.. فسيصبح اليَمَن ضمن مجموعة الدول المتعثرة.. فالحكومة اليَمَنية لا تزال قادرة على فرض الأمن والنظـــام داخـــل العاصمة صنعاء.. لكنها عاجزة عن السيطرة في كثير من الحالات على مناطق الريف.. حيث تنشط عناصر «تنظيم القاعدة» و«جماعة الحوثيين».

1 ـــ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

ويقول خبراء إن هذا الوضع أشبهُ تماماً بالوضع في أفغانستان من ناحيتين:

الأولى: سيطرة الحكومة على العاصمة وعجزها عـــن الـــسيطرة علـــى الريف..

الثانية: تمكن القبائل والعشائر المحلية في مناطق الريف من إبرام صـــفقات مع الجماعات المتطرفة التي تنشط في هذه المناطق.

...

التقارير الدولية في هذا المجال « مجال انهيار الدولة أو فـــشلها » كـــثيرة ومطولة وكلها تقول: مالم يضمِّد اليَمَنُ جراحَه.. ويُحكم النظام قبضته على الأمور أكثر من ذلك فإن الانهيار وشيك.. والفشل قادم.

***

***

ومحلياً أجمع نوابٌ في البرلمان اليَمَني من مختلف الكتل البرلمانية بمن فيها كتلة المؤتمر الحاكم على فشل الحكومة في إدارة البلاد.. وحملوها المسئولية الكاملة عما تشهده البلاد من انفلات أمني وتصاعد لأعمال العنف.. وتنامي دعوات الانفصال.. وثقافة الكراهية والمنطقية بين أبناء الوطن الواحد.

وطالب النواب خلال إحدى الجلسات الساخنة التي شهدها البرلمان.. وحضرها من الجانب الحكومي وزراءُ الدفاع.. والداخلية.. ونائب رئيس الوزراء للشؤون الأمنية وزير الإدارة المحلية لمناقشة القضايا الأمنية وأحداث الجنوب طالبوا بالشروع في إجراءات سَحب الثقة عن الحكومة ما لم تقدم استقالتها طواعيةً.

هذا هو أحد وجهي الوضع الراهن في اليمن.. بالشكل التشائمى الذى يراه عليه البعض.. وبعضهم محق فيما ذهب إليه.. وجميعهم يوحدهم التخوف من مستقبل غامض في ظل استمرار الأوضاع على ما هي عليه هناك.. لكن للصورة جوانب أخرى.

فانخفاض.. وتذبذب أسعار النفط ليس مشكلة يمنية فردية بل هي جزء من منظومة عالمية يسري على اليمن ما يسرى على غيره من الدول المصدرة للنفط.. والتي تأتى عائداته التصديرية كأحد أهم مصادر الدخل بالنسبة لها.

إرهاق ميزانية الدولة هو رد فعل طبيعي لنظام يحارب على ثلاث جبهات داخلية في وقت واحد.. فللحرب نفقاتها.

اندلاع فتنة الحوثيين.. ثم تمرد الحراك الجنوبي.. لم يكـــن بتحـــريض مـــن النظام.. فأى نظامٍ هذا الذى يصنع أعداءه بنفسه.. وإنما هي حركات تمردية لها أسبابها التي تحدثنا عنها في الصفحات السابقة.. وكانت ستخرج للنور إن عاجلاً.. أو آجلاً.. وفي ظل وجود أى نظامٍ آخر.

ثم ماذا كان يجب على الحكومة الحالية أن تفعله إزاء كل ذلك؟

هل كانت تناصرهم في تمردهم المبني جميعه على نزعات عِرقية.. وطائفية.. وتساندهم.. أم كان يجب عليها أن تترك لهم الحبل على الغارب.. ليعبثـــوا باستقرار اليمن.. ويعيثوا فساداً في أهله.. والجميـــع يعـــرف أنـــه ســـواء الحوثييون.. أم الحِراك ما هم إلا قطع شطرنج يحركها آخـــرون مـــن وراء الستار.. وبالريموت كونترول المشحون ببطاريات الفتنة.

وهل الوحدة أفضل للشعب اليمني؟

أم التمزق شمالاً.. وجنوباً..مثلما كان عليه بالأمس؟

الخطأ الوحيد الذى نظن أن النظام اليمني وقع فيه بالفعل – وإن كان قـــد تنبه له مؤخراً وبدأ يعمل على تلافيه – هو تجاهله لفتح قنوات اتصال وتحاور مباشرة مع هؤلاء.. وأولئك.. واحتواءهم.. بدلاً من الانسياق وراءهـــم في معارك.. وحروب لا تحتمل إلا مزيداً من تأزم الموقف.. وضياع الثروات.

والذي يدفع ثمن ذلك كله هو المواطن اليمني الذى من أين له بالتفـــاؤل في ظل مثل هذه الظروف التي يعيشها وطنه.

كيف يشعر بالأمان الاقتصادي وبلده مهدرةٌ ثرواتها من أجل قمـــع فـــتن هدامة يقوم بها حفنة من بين ظهرانيه.

كيف يطمأن على مستقبله.. ومستقبل أبنائه في مثل تلك الظروف.

لابد أن يلفظ المواطن اليمني أولاً أى تبعية.. أو تعاطف قد ينشأ بينه وبين كل محركي تلك الفتن.. والأحداث التى آلت بوطنه إلى ما آل عليه الحـــال الآن.. حتى وإن جمعه بهؤلاء عروق قبلية.. أو تماثل طائفي.. فاليمن أولاً.. ثم أى شيءٍ آخر.

***

الخاتمة

ضحايا.. أيتامٌ..

أرامل.. مشردون..

بيوتٌ تصبح حافلةً بأهلها.. وتمسي خاويةً على عروشها..

دموعٌ تسكَبُ هنا وهناك.. وعويلٌ يُدَوِّي في الأفق..

ملياراتُ الدولارات تنفقُ على تلك الحرب.. وملايينُ البطون خاوية من الجوع.

هذه هي ملامح تلك الحرب التي تبدو نهايتها.. كبدايتها مغلفةً بالغموض.. تلك الحرب التي نتمنى أن تتوقف شلالات الدم الناجمة عنها قبل سقوط المزيد من الضحايا.. وقبل أن يتمكن الحوثيون من تحقيق طموحهم في استنساخ دولة شيعية لهم علي الحدود اليمنية السعودية في مناطق جيزان ونجران بزعم أن لهم حقاً تاريخياً فيها.

والآن ماذا بعد أن أصبح اليمن هكذا ..

سفينة مثخنة بالخروق.. مهددة بالغرق.. تتأرجح بين الإبحار إلى شاطئ الأمان.. أو الغرق في مستنقعات الفساد.. والنهب من أجل تحقيق مصالح انفصالية.. أو توسعيةٍ خاصة.. ومن يتحرك ليمنع تلك السفينة من النزول هي الأخرى إلى بحور الشتات.. والتمزق العربي.. التي سبقتهم إلى النزول فيها سُفنُ العراق.. والصومال.. وهاهي السودان تشدُ الشراع.

وهل تفهم.. وتعي القوى السياسية حقيقة الأمر هكذا..

أشكُ في ذلك..

ففي الاحتفال السابع والأربعين لثورة« ٢٦ سبتمبر » دعا الرئيس اليمني جميع القوى السياسية دون استثناء للاصطفاف الوطني.. والابتعاد عن دعاوى التفرق.. والتمزق..وقال: سيندم من لم يصطف خلف القوات المسلحة والأمن في دفاعها عن استقرار الوطن.. اللئام والمرضى يريدون "صوملة" اليمن وذلك أبعد عليهم من عين الشمس».

لكن يبدو أن دعوة الرئيس صالح للالتفاف حول مصلحة اليمن.. ونبذ المصالح الشخصية لم تجد لها في أروقة الأحزاب المعارضة عيناً تُبصر.. أو أذناً تسمع.. فالإسلاميون.. والاشتراكيون.. والوحدويون يرون أن دعوة الحكومة لتضامنهم مع النظام في مواجهة الحوثيين.. والحراك الوطني.. ما هي إلا مجرد كارت يريد الحاكم أن يستخدمهم من خلاله ليحرقهم بعد ذلك.. وفريق آخر من تكتل المشترك يرى بأن الحاكم يريد أن يغير من مسارات الحرب في « صَعْدَةَ ».. من مواجهة حكومية فردية ضد الحوثيين.. إلى مواجهة مشتركية ضد نفس العدو.. بينما تعنت المشترك وتجاهله لدعوة الاصطفاف جعل أغلب قيادات المؤتمر ترى بأنه صار واجباً على الرئيس والحكومة تأديبه حتى يرجع إلى بيت الطاعة من جديد.

وفي الخميس الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩ عقدت أحزاب اللقاء المشترك مؤتمراً صحفياً دشنت من خلاله هجوماً حاداً على الحكومة اليمنية.. متهمةً إياها بالتطرف الذي من خلاله تسببت في ظهور المشاريع المتطرفة في « صَعْدَةَ» والجنوب.. بحسب تصريح الأمين العام لحزب التجمع اليمني للإصلاح عبدالوهاب الآنسي.

وقال بيان صادر عن المؤتمر الصحفي الذى عُقِدَ بعد الاجتماع :

(إن المشترك يدعو إلى الوقف الفوري للحرب العبثية بـ« صَعْدَةَ ».. وفتح طرق آمنة لإغاثة النازحين.. والعفو الفوري عن كافة المعتقلين السياسيين على ذمة الحراك السلمي.. كما طالب الأمين العام للإصلاح من أسماهم الأشقاء والأصدقاء أن يكونوا عاملاً مساعداً لليمنيين في حل الأزمة بالحوار).

وكأن حربُ « صَعْدَةَ » قد خلطت الأوراق.. وأربكت السياسات.. وجعلت الجميع في حلقة صراع صماء لا تزيدها الأيام إلاّ غموضاً.. وضبابية.. وتعقيداً في المواقف.

هذا هو حال التنظيمات السياسية داخل اليمن خلال الأزمة الحوثية.. ولا ينطبق عليهم سوى مقولة واحدة هي أن شر البلية ما يُضحك.. وكأنهم شماتةً في نظام يناهضونه.. وحكومة يرفضونها يرفعون شعار "فلتذهب اليمن إلى الجحيم".

وهذا هو حال اليمن الآن..

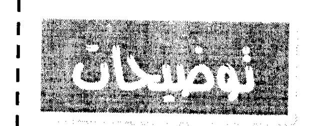
اليمن ذلك البلد العريق.. أحد أهم مهود الحضارة الإنسانية.. والذى قالوا عنه قديماً في كتب التاريخ أنه أصل العرب.. وأصل الحكمة.. لكنها حكمة الآباء.. وتمزق.. وتشتت الأحفاد.

اليمن الذي يأتينا من خلاله أجمل أنواع العسل الذي هو شفاءُ للناس كما يقول قرآننا العظيم.. أصبحنا نتخوف أن يأتينا أيضاً السم من هناك.. ليزيد جسد الأمة المريض والمنهك.. بمرض سرطاني جديد اسمه الحوثيون إن لم يُقضَّ على فتنتهم في مهدها.. ويُقطع دابرهم.. ليعودوا للانخراط بين ثنايا الشعب

اليمني.. كمواطنين يمنيين.. لهم ما لباقي أبناء هذا الوطن.. وعليهم ما عليهم.. لكن متى.. وأين.. وهل تستطيع الحكومة اليمنية فعلها.. هذا ما بات الآن غير واضح.. ونعتقد أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التعاون بين باقي الدول العربية والإسلامية.. وبين الحكومة الشرعية هناك.. قبل أن تتحول اليمن إلى عراقٍ آخر ممزق.. أو سودانٍ على وشك ذلك.

تعاون ممن ما زال لديهم نخوة.. وغيرة على دينهم الإسلامي.. ووطنهم العربي.. وليس من أنظمة وحكومات دخلت مبكراً حظيرة التبعية.. وباتت خانعةً.. ومستكينة.. وبالتالي لا خوف منها.. وإن كنا نبشرهم من الآن أن الدور آتٍ عليهم الدور.. لا محالة.

وعلى كلٍ الأحوال تبقى حقيقة واحدة وهي أن التاريخ فتح فقط للحوثيين صفحةً لم يكتب لهم فيها بعد إلا سطر البداية.. وما زال مِداد باقي الصفحات معبئاً في جعبة المستقبل.. تسويه أهازيج الفتنة على نيرانٍ هادئة.. نظنها نيران موقدة بحطب الثروة.. ثروة النفط.. كما قلنا وعَدنا في المقدمة وبين ثنايا الكتاب مراتٍ.. ومرات.


توضیحات

الإمام زيد بن علي

***

هو الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب .. نشأ في أحضان والده زين العابدين وأخيه الأكبر محمد الباقر ودرس على يديهما العقيدة المحمدية .. وكانَ مضرب المثل في العلم بشهادة أخيه الأكبر ومعلمه الفَذّ الإمام محمد الباقر .. الذي قال في حقه:

« لقد أوتي زيدٌ علما لَدُنيّاً فاسألوه فإنه يعلم مالانعلم »

وكان أحد المتعبدين.. قائم ليله صائم نهاره.. كان يصلي في نهاره ما شاء اللّه فإذا جن الليل عليه نام نومة خفيفة.. ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء اللّه.. ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر.. فإذا طلع الفجر سجد سجدة.. ثم يصلي الفجر.. ثم يجلس للتعقيب حتى يرتفع النهار.. ثم يذهب لقضاء حوائجه.. فإذا كان قريب الزوال أتى وجلس في مصلاه واشتغل بالتسبيح والتحميد للرب المجيد.. فإذا صار الزوال صلى الظهر وجلس.. ثم يصلي العصر.. ثم يشتغل بالتعقيب ساعة ثم يسجد سجدة.. فإذا غربت الشمس صلى المغرب والعشاء »

وقد خرج نفرٌ من الشيعة ممن بايعَوه بالإمامة بعد أن سمعوا بطلب الخليفة الأموي هشام للمُبايعين للإمام زيد .. فخافوا .. وأرادوا التخلّص من البيعة والخروج منها.. فالتمسوا المخارج والأعذار فقالوا بالوصية فيما بين الأئمة.. فقالوا له : يا زيد لست الإمام.. ؟

قال ويلكم فمن الإمام؟

قالوا : ابن أخيك جعفر بن محمد..

قال : إن قال هو الإمام فهو صادقٌ. .

قالوا: الطريق خائف ولا نتوصل إليه إلاّ بأربعين ديناراً.. قال: هذه أربعون ديناراً. قالوا : إنه لا يظهر ذلك تقية منك وخوفاً.

قال: ويلكم إمامٌ تأخذه في الله لومة لائم إذهبوا فأنتم الرافضة . ورفع يديه فقال: اللهم اجعل لعنتك.. ولعنة آبائي وأجدادي ولعني.. على هؤلاء الذين رفضوني.. وخرجوا من بيعتي.. كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب حتى حاربوه.. ويقال أن زيد بن علي لمادعاهم إلى اتباع سيرة الامام علي قالو: قد سمعنا مقالتك ولكن فما تقول في أبو بكر وعمر؟ فقال: وما عسيت أن اقول فيهما صحبا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم – بأحسن الصحبة وهاجرا معه وجاهدا في الله حق جهاده وما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما أو قال فيهما إلا خيراً.. فقالوا له: إن برأت منهما.. وإلا رفضناك فقال الامام زيد: الله أكبر.. حدثني ابي ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلي: (أنه سيكون قوم يدعون حبنا .. لهم نبز يعرفون به.. فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فالهم مشركون) .. اذهبوا فأنتم الرافضة ففارقوه وتبرأو منه).. ومن هنا اتت تسمية الشيعة الأمامية والأثنى عشرية وغيرها من طوائف الشيعة بالرافضة .. ورداً على ذلك لم يذكر الامام زيد ضمن أئمتهم الإثنا عشر المعصومون.. وحين خفقت رايات الجهاد على رأس الإمام زيد قال: « الحمد لله الذي أكمل لي ديني.. فواللّه مايسرني أني لقيت محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم و لم آمر في أمته بمعروف و لم أنههم عن منكر » ثم قال الإمام

زيد لن علي لأصحابه : « والله ما أبالي إذا أقمت كتاب اللّه وسنة نبيه أن تأجج لي نار ثم قُذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة اللّه.. والله لاينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.. يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحجا أنا حجة اللّه عليكم هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود اللّه ونعمل بكتاب اللّه.. ونقسم بينكم فيئكم بالسوية.. فاسألوني عن معالم دينكم.. فإن لم أنبئكم عن كل ما سألتم عنه فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني.. والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرماً منذ أن عرفت أن اللّه يؤاخذني به » . ثم قال: « اللهم لك خرجت.. وإياك أردت.. ورضوانك طلبت.. ولعدوك نصبت.. فانتصر لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيتك ولأوليائك من المؤمنين.. اللهم هذا الجهد مني وأنت المستعان » وبعث يوسف بن عمر القائد الأموي بعض رجاله إلى شوارع الكوفة لإثارة الرعب في قلوب الأهالي.. ودعوة الناس إلى الاجتماع في المسجد الأعظم.. وحظر التجول وحمل السلاح.. وبث الإشاعات عن الجيش القادم من الشام.. ولكن الإمام زيد توجه مع أنصاره لرفع الحصار عن أهل المسجد وطمأنة أهل الكوفة.. وفي طريقه إلى المسجد وقعت بينه وبين جند الأمويين مواجهة عنيفة كان النصر فيها حليفه.. ولما وصل إلى جوار المسجد نادى أصحابه بشعاره (يا منصور أمت) وأدخلوا الرايات من نوافذ المسجد.. وانتشر أصحاب الإمام زيد في الكوفة وأمرهم الإمام زيد أن ينادوا: من ألقى سلاحه فهو آمن.. وأخذ يطارد بقايا جند الأمويين في محاولة لتطهير الكوفة منهم..

وفجأة ظهر جنود الأمويين القادمون من الحِيْرة.. فاشتبك أصحاب الإمـــام معهم واستبسلوا وقاتلوا قتالا شديداً حتى ردوهم على أعقـــابهم.. ثم جمـــع الإمام زيد أصحابه ونادى فيهم: « انصروني على أهل الشام فوالله لاينصرني رجل عليهم إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة.. ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أرضى لله من قتال أهل الشام لفعلته.. وقد كنت نهيتكم أن لاتتبعوا مدبراً ولاتجهزوا على جريح ولاتفتحوا باباً مغلقاً.. وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب فاقتلوهم من كل وجه » .. واستمرت المواجهة بـــين المعـــسكرين.. وكان جنود الأمويين يتزايدون بينما كان جند الإمـــام زيـــد ينقـــصون.. واستبسل الإمام زيد وأصحابه وقاتلوا قتال المستميت فلم يجرؤ أحـــد علـــى مواجهتهم أو مبارزتهم.. وحين شعر الأمويون أنه لاقدرة لهم على المواجهـــة تحصنوا خلف الكثب والجدران.. وأخذوا يمطرون الإمام زيد وأصحابه بوابل من السهام.. وأخذت الشمس في الأفق تميل نحو الغروب.. وأثنـــاء ذلـــك الصمت الرهيب سُمِع في مقدمة الجيش صوت الإمام زيد يرتفـــع قـــائلا: الشهادة.. الشهادة.. الحمد لله الذي رزقنيها! فهرعوا إلى مكان الـــصوت.. فإذا بالإمام العظيم مُضَرَّجاً بدمه.. قد أصيب بسهم في جبهته.. ولما أحـــس بلذع السهم القاسي ارتفع صوته بتلك الكلمات الخالدة الـــتي ترســـم لنـــا بوضوح أهداف وآمال ذلك الرجل العظيم.. ويقال أن النبي محمد نظر يوماً إلى زيد بن حارثة فبكى وقال: « المقتول في الله المصلوب من أمتي المظلوم من أهل بيتي سمي هذا » وأشار إلى زيد بن حارثة.. ثم قال: « أدن مني يا زيـــد زادك اسمك عندي حباً فإنك سمي الحبيب من ولدي (زيد) » وأراد أتبـــاع

الإمام زيد أن يُخفوا جسده الشريف حتى لا يصل إليه الأمويون فعملوا تحت جنح الظلام وحجزوا الماء في الساقية في بستان وحفروا القبر ثم واروا الجثمان العظيم وأجروا عليه الماء.. وتفرقوا قبل طلوع الفجر.. وفي اليوم التالي أُعلِنَ في الشوارع والأسواق عن جائزة مغرية لمن يدل على المكان الذي دفن فيه.. فدلهم بعض ضعفاء النفوس على موضع قبره.. فنبشوه واستخرجوا منه الجثمان العظيم.. فَحُمل الجثمان على جمل وألقي به أمام قصر الإمارة.. وهنالك فُصِل الرأس الشريف عن الجسد..فأما الرأس فبعث به يوسف بن عمر الثقفي إلى الشام.. وبعد أن وضع بين يدي هشام أمر أن يطاف به في البلدان.. لنشر الرعب والذعر في نفوس الجماهير وقتل الحماس في نفوس أتباعه.. ومر الرأس ببلدان كثيرة حتى وصل إلى المدينة المنورة.. وأمام قبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.. وفي تحدٍّ سافر ونكران لفضل الإسلام نُصب الرأس الشريف.. وطُلب أهل المدينة للحضور إلى المسجد وإعلان البراءة من علي بن أبي طالب وزيد بن علي .. ثم أخذ إلى مصر ونصب في الجامع الأعظم أياماً ومنه أخذ سراً ودفن هنالك.. وأما الجسد فصلب في كُنَاسة الكوفة عارياً.. فجاءت العنكبوت تنسج الخيوط على عورته لتسترها.. وكانوا كلما أزاحوا تلك الخيوط جاءت لتنسج غيرها.. فكَانَ منظر الجسد الشريف أمام الناس.. يزوّد الإيمان وحب أهل البيت في قلوبهم.. على عكس ما كان بنو أمية يبتغون .. فعملوا على التخلص من الجسد الشريف فعملوا على إنزاله وإحراقه .. وذرّ رماده في الفرات.. وقد قال يوسف بن عمر الثقفي مقولته المشهورة : " واللّه يا أهل الكوفة لأدعنكم

تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم " وكانت حركة الإمام زيـــد أول شرارة لانفجار شعبي أطاح بالحكم الأموي وقضى على معالم زهوه .. وهتك أقنعة الزيف التي كان يستتر وراءها.. ورغم استشهاد الإمام زيد فإن حركته لم تنته باستشهاده.. و لم تمت بموته الذى كان عام ١٢٢ هـــ

***

عيد الغدير

****

رُوي أن النبي (ص) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في العام العا
من الهجرة النبوية عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنورة نز
أرض تسمى " غدير خم " وأمر برجوع من تقدم عليه.. وانتظر و
تخلف عنه.. حتى اجتمع كل من كان معه (ص) وكان عددهم سبعين ألفا
أكثر.. وفي تفسير الثعلبي وتذكرة سبط ابن الجوزي وغيرهما: كان عـــددهم يومئذ مائة وعشرين ألفاً.. وكلهم حضروا عند غدير خم. وذكر آخرون أن عدد من حضر الغدير تجاوزوا المليوني إنسان من عرب وعجم وبربر.. وكان ذلك تنفيذا لأمر الله تعالى كما ورد في تفسير الآية يا أيُّها الرسولُ بلّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من ربّكَ وإنْ لم تَفعلْ فما بلّغتَ رسالتَه.. واللهُ يَعصِمُكَ مِن النـــاس إنّ الله لا يَهدي القومَ الكافرين) فصعد رسول الله (ص) منبراً من أحداج الإبل.. وخطب فيهم خطب عظيمة.. ذكرها أكثر علماء المسلمين والمحدثين مـــن الفريقين في مسانيدهم وكتبهم الجامعة.. وذكر في شطر منها بعض الآيـــات القرآنية التي نزلت في شأن الإمام علي بن أبي طالب (ع).. وبـــين فـــضله ومقامه على الأمة.

***

الحركة الوهابية

***

الوهابية مصطلح أطلق على حركة إسلامية سياسية قامت في وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.. الموافق الثامن عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩٢) ومحمد بن سعود اللذين تحالفا لنشر الدعوة السلفية..مما نتج عنه قيام الدولة السعودية الأولى.. واستطاعت أن تصل إلى دمشق شمالاً وعمان جنوباً.

وجاءت دعوة الوهابية للمنهج السلفي بهدف ما تعتبره تنقية عقائد المسلمين والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام وتراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التوسل بالقبور.. والأولياء.. والبدع بكافة أشكالها.. أو ما يُطلق عليه بشكل عام اسم بدعة.. ونبعت الوهابية أهل السنة والجماعة.. ويصفها أتباعها بأنها دعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والرجوع إلى جوهر الإسلام.. وهو طريقة السلف الصالح في اتباع القرآن والسنة.. أي عملياً عدم الاعتماد الكلي على المذاهب الفقهية السنية الأربعة.. والاعتماد المباشر على النص من القرآن والسنة.. وأقوال السلف الصالح.. وإجماع العلماء مدللين على ذلك بأقوال للأئمة الأربعة أنفسهم.. وتلك تحديداً هي أحد أهم المآخذ على الحركة الوهابية.

وتسمت الحركة بالوهابية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب.. والتسمية بحد ذاتها يرفضها الوهابيون مفضلين عليها مسمى سلفية أو اسم

"أهل السنة والجماعة".. لاعتقادهم أنها دعوة دينية وليست حركة سياسية.. وأن ابن عبد الوهاب لم يبتدع مذهباً جديداً لكنه كان يدعو إلى ما كان عليه الصحابة والأئمة الأربعة من اتباع كتاب القرآن وسنة رسول الإسلام على حد اعتقادهم.. لكن مصطلح أهل السنة والجماعة كمصطلح تاريخي له أهميته تتمسك به الصوفية وأصحاب المذاهب السنية.. ونجده حتى في أدبيات الفرق الكلامية من أشاعرة وغيرهم مما يجعله مصطلحاً خلافياً.. لكن مصطلح وهابية يبقى مُستخدماً بشكلٍ كبير من قبل معارضيهم الذين يرفضون نسبتهم إلى "السلف" وبالتالي يجدون في نسبتهم لابن عبد الوهاب الطريقة الأفضل لتمييزهم في وسائل الإعلام.. والكثير من المؤلفين يستخدمون المصطلح أيضاً للتعبير عن الفكر.. أو المدرسة الإسلامية السلفية وهى التوجه الأكثر انتشاراً في شبه الجزيرة العربية.. والخليج العربى الذي يستخدم كذلك مصطلح وهابية للإشارة إلى النظام السلفي الحاكم بالشريعة الإسلامية أو النموذج السلفي للدولة الدينية في السعودية .

وأول ما بدأت هذه الحركة بدأت في منطقة العيينة.. وسرعان ما أتمت تنظيمها.. وترتيب صفوفها.. حتى تمكنت من تحقيق انتشاراً واسعاً.. وسيطرت على معظم شبه الجزيرة العربية.. ثم انتقلت أفكارها إلى بلدان أخرى.. فتأثر بها بعض علماء مصر والشام والعراق وغيرها من البلدان القريبة.

كما تعاون محمد بن عبد الوهاب مع أمير نجدي اسمه محمد بن سعود (مؤسس الدولة السعودية الأولى) على شبه حلف ديني سياسي.. فبايع محمد

بن عبد الوهاب الأمير محمد بن سعود على السمع والطاعة.. وبايعه الأمير محمد على نشر دعوته إذا استتب الأمر له.. وهذا ما حدث فعلاً.. ووقعت مصادمات عسكرية عنيفة بين الوهابيين وقبائل المنطقة من حولهم.. ومن ثم معارك واسعة مع العثمانيين.. حتى تم توحيد الجزيرة العربية تقريباً تحت سيطرتهم.

وفي عام ١٨١٨ حاصرت القوات المصرية التي أرسلها محمد علي باشا بأمر من السلطنة العثمانية وبقيادة ابنه ابراهيم باشا الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ودمرتها.

وظل الجزء المُسيطر عليه من الجزيرة تحت القيادة المصرية حتى تراجعت مصر عن كل ما سيطرت عليه في أواخر عهد محمد علي بعد الحرب بينه وبين العثمانيين.. والتي انتهت بهزيمته رغم اقترابه من الأستانة.. بسبب التدخل الأوروبي لصالح الأستانة.

وعادت الدولة السعودية من جديد في أوائل القرن العشرين تحت قيادة عبد العزيز بن سعود (١٩٠٢-١٩٥٣م) مؤسس المملكة العربية السعودية .

المنهج الوهابي في العقيدة

يرى أتباع محمد بن عبد الوهاب أن منهجهم هو المنهج الصحيح لأهل السنة والجماعة حيث اعتمدت أفكار ابن عبد الوهاب بشكل عام على إحياء فكر ابن تيمية وابن قيم الجوزية في نبذ العادات التي رآها الشيخان ملتبسة بالشرك.. والتي كانت منتشرة في الأوساط المسلمة .. وتنقية العقيدة

الإسلامية المبنية على التوحيد الكامل لله.. أما في مجال الفقه فقد سلك كما سلك ابن تيمية مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه.

الوهابية كنظام للحكم

يتبنى أتباع الوهابية فكرة الدولة الدينية.. ويرون أن الدولة لابد أن تُحكم بالشريعة الإسلامية.. ويطبقون ذلك من خلال بعض الآليات منها:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: حيث تأسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية.. أتباعها هم طائفة من الموظفين المدنيين يجوبون الشوارع ويفرضون ما يعتبر في باقي البلدان الإسلامية بأنه خيار شخصي.. وإن كانت قد تفاوتت درجة فرضهم للعبادات والاخلاق حسب الحقبة الزمنية.. حيث كان بالرياض قديما إذا مر أحد المطوعين بجانب منزل.. وشم رائحة تبغ كان لا يتورع عن اقتحام المنزل وضرب المدخن.. أما الآن فقد اقتصر عملهم على حدود أضيق مثل اغلاق المحلات أوقات الصلاة .
- يعتبر نظام الهيئة الحالي هو التطبيق الأمثل لنظام الحسبة المستوحى من الآية الكريمة : {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}.. والذي كان متبعا في العصور الإسلامية الأولى.. وكلمة المحتسب أو المطوع مشتقه من الاحتساب لوجه الله (المحتسب) أو التطوع لوجه الله (المطوع).

انتقادات

- اتهم بعض شيوخ وعلماء ورجال الدين الوهابية بالإفراط في تكفير كل من هو على اختلاف معهم.. واتهموا بتكفير أئمة الشيعة الإمامية وبعض طوائف الصوفية.. مثل ما حكاه ابن عثيمين عن النووي.. وابن حجر العسقلاني.. وغيرهم.
- كذلك يأخذ البعض على الوهابيين عقيدة هدم الشواهد.. والأضرحة بحجة أنها من وسائل الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين.. مستندين إلى حديث أخرجه مسلم في صحيحه يقول بنهى النبي محمد (ص) عن تجصيص القبور.. والقعود.. والبناء عليها.. متجاهلين أن بعضها قد تحمل قيمة تاريخية.. أو أثرية.. أو فنية.. أو حتى دينية لغيرهم من المسلمين أو غير المسلمين. وتمثل ذلك في هدم العديد من الشواهد في السعودية. وكذلك هدم مرقد الزبير بن العوام في البصرة .
- تحريمهم الاحتفال بالأعياد والمناسبات من ذكرى مولد.. أو وفاة ونحوه.. باعتبار ذلك عبادة لمن يحتفل بمناسبته وتعظيم له.

***

استقلال اليمن وبداية تاريخه الحديث

***

توالت على اليمن أحداثٌ كثيرة.. وكان اليمنُ مسرحاً للصراع بين الدول التي تعاقبت على حكمه منذ سقوط الدولة العباسية.. وكانت الدولة الطاهرية والتي أسسها عامر بن عبدالوهاب الطاهري في محافظة البيضاء هي آخر تلك الدول سقوطاً.. وبعدَها بدأ الزحف العُثماني على الجزيرة العربية.. وكانت اليمن محطاً لأنظار الأتراك.. نظراً لما تتمتع به من موقع استراتيجي فريد في شبه الجزيرة العربية.. وبعد خروج الأتراك من اليمن في ١٩١٨م بدأ الصراع بين بيت حميد الدين الذي حكم اليمن حتى ١٩٦٢م وبين الثوار.

وهكذا يمكننا القول أن تاريخ اليمن الحديث بدأ عندما نال شمال اليمن استقلاله من الاحتلال العثماني عام ١٩١٨ وكذلك بعد قيام الثورة على الإمام أحمد يحيى حميد الدين عام ١٩٦٢ بينما نال الجنوب استقلاله عام ١٩٦٧ مع رحيل آخر جندي بريطاني.

وكان الجزء الشمالي من اليمن يدعى الجمهورية العربية اليمنية بعد استقلاله وكان الجزء الجنوبي يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. وفي عام ١٩٩٠ تمت الوحدة اليمنية بين الشطرين ثم حدثت بعدها منازعات قامت على إثرها حرب ١٩٩٤ الأهلية في اليمن.

***

الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين

***

هو إمام اليمن المشهور ولد في الأهنوم.. وعاش طفولته في كنف جده الإمام المنصور محمد بن يحيى المتوفي في ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م ثم في حجر أبيه الإمام يحيى حميد الدين.. درس وتتلمذ على يد مشاهير علماء عصره في شهارة وغيرها.. وتفقه وقرأ الحديث والمصطلح وعشق الشعر والأدب.

اعتمد عليه أبوه في بعض حروبه لبسط سيطرة اليمن الجديدة وحكمها المركزي.. فحارب في حجة والمشرق وفي برط في الشمال والزرانيق في تهامة حتى اشتهر باسم (أحمد ياجناه) واتخذ حجة مقراً له حتى عينه أبوه أميراً على لواء تعز عندما بدأ الاعتماد على أبنائه - الذين عُرِفوا بسيوف الإسلام - في حكم البلاد من بعد عام (١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٧م) وحين انطلقت ثورة الدستور عام ١٩٤٨م كان مخطّطاً أن يُقتل خارج تعز في الوقت نفسه الذي يقتل فيه أبوه في حزيز جنوب صنعاء (٧١ فبراير ١٩٤٨م) ولكنه خادع الكمين.. وخرج سراً إلى حجة حيث أعلن الحرب على الثورة وقضى عليها وأعدم زعماءها وسجن الباقين في حجة.. وتولى حكم البلاد متخذاً لنفسه لقب الناصر لدين الله بعد اغتيال أبيه في إنقلاب سنة ١٣٦٧هـ.. ١٩٤٨م التي نجح في إفشاله.. وكانت تعز عاصمته.. وكان سياسياً محنكاً.. شجاعاً.. وقائداً عسكرياً موهوباً.. وهو آخر أئمة اليمن الحكام إذ قامت بعد وفاته الثورة.. وأُعلِنَتْ الجمهورية.

أقام علاقات دبلوماسية وتم توقيع اتفاقات مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية.. ومنها الصين الشعبية أواسط الخمسينيات يوليو ١٩٥٧م مما ادخل على البلاد الكثير من الإنجازات للبنية التحتية والمشاريع التنمويه، والتقى في جدة مع الرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود فوقعوا ميثاق جدة في ٢٨ إبريل ١٩٥٦م كحلف ثلاثي.

في ربيع عام ١٩٥٨م التحق بالوحدة المصرية - السورية حين وقع ابنه البدر في دمشق ميثاق الاتحاد الثلاثي ٨ مارس ١٩٥٨م) الذي لم يلبث أن حل نتيجة لسلبية ذلك الاتحاد.. كما تم التعاون مع مصر في إنشاء الكليات العسكرية التي تخرج منها ضباط الثورة.

اتسعت حركة المعارضة بزعامة القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان في الخارج.. فقامت ضده ثورة بقيادة العقيد أحمد الثلايا في ٢٨ إبريل عام ١٩٥٥م شارك فيها أخوا الإمام أحمد: عبد الله وعباس.. لكنها فشلت بعبقرية محنكة كادها ضدهم كما صرحت وأخبرت بالقصة الكاملة جميع الصحف في تلك الفترة (اليمنية.. العربية.. والبريطانية) فكان مصير المنقلبين الإعدام.

وحاول ثلاثة من صغار ضباط الجيش وهم محمد العلفي.. وعبد الله اللقية .. ومحسن الهندوانة اغتياله في مستشفى الحديدة الذي كان فيه لزيارة المرضى من الجنود يوم ٦ مارس عام ١٩٦١ ولكنه نجا بأعجوبة.. وظل متأثراً بجراحه حتى وفاته في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢م وصباح يوم ٢٦ سبتمبر قامت الثورة..

وأعلن النظام الجمهوري بعد أسبوع واحد من وفاته.. وتولى ابنه محمد البدر حميد الدين حكم البلاد لمدة أسبوع.

***

من أسباب العداء بين السعودية واليمن قديماً

***

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أو اليمن الجنوبي استقلت في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ عن بريطانيا.. حيث أسست دولة حديثة اجتماعياً اتخذت نهجاً اشتراكياً لسياستها وقد تم الاستغناء عن النظرية الماركسية من النواحي العقائدية ونحو ذلك وبناء دولتها داخلياً وخارجياً.. وكانت حليفاً للاتحاد السوفيتي السابق.. مما جعل العداء قائماً بينها وبين جيرانها الدول الملكية مثل : السعودية.. وسلطنة عُمان.. إضافة إلى الجمهورية العربية اليمنية (اليمن الشمالي) .

****

الوحدة اليمنية

***

أُعلن عن قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠ بشكل مفاجئ بين الجنوب والشمال وأُعلن رئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح رئيساً ورئيس اليمن الجنوبي علي سالم البيض نائباً للرئيس في دولة الوحدة.

كانت هذه الوحدة مطلب قديم لكلا الشعبين في جنوب وشمال اليمن ودارت عدة محادثات بين الدولتين كانت كلها تبوء بالفشل.. ولكن بهذه الوحدة توجت كل الجهود وإن كان الكثير من المحللين يعتقدون أن التغييرات الخارجية كان لها الأثر الأكبر من تلك الداخلية للدفع بالوحدة - مثل سقوط جدار برلين ومن ثم انهيار الاتحاد السوفيتي الداعم الأكبر لليمن الجنوبي حيث كان الدولة العربية الوحيدة التي اتبعت النهج الاشتراكي - ويدل على ذلك السرعة التي تمت بها إعلان الوحدة دونما استفتاء شعبي عليها آنذاك.

قامت الوحدة اندماجية و لم تكت فيدرالية برغم الاختلافات بين النظامين المكونين لدولة الوحدة.. وللمرة الأولى منذ قرون تم توحيد أغلب الأراضي اليمنية سياسياً على الأقل.

وخلال فترة انتقالية استمرت لمدة ٣٠ شهراً أكملت عملية الاندماج السياسي والاقتصادي بين النظامين مجلس رئاسي تم انتخابة من قبل الـ٢٦ عضواً في المجلس الاستشاري للجمهورية العربية اليمنية.. والـ١٧ عضواً في مجلس الرئاسة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

المجلس الرئاسي عَين رئيس للوزراء كان حيدر أبوبكر العطـــاس.. إضـــاقة لمجلس برلمان يضم ٣٠١ عضواً يتكون من ١٥٩ عضو من الـــشمال و ١١١ عضو من الجنوب و ٣١ عضو مستقل يتم تعيينهم من قبل مجلس الرئاسة.

وتم إقرار دستور موحد اُتفق عليه في مايو ١٩٩٠ وتم الاستفتاء عليه في مايو ١٩٩١.

وتم فيه تأكيد التزام اليمن بالانتخابات الحـــرة.. ونظـــام سياســـي متعـــدد الأحزاب.. والحق في الملكية الخاصة.. والمساواة في ظل القانون.. واحتـــرام حقوق الإنسان الأساسية.

****

النظام القبلي في اليمن

***

من خلال نظرة سريعة لما مرّ به اليمن من حروب متعددة نرى أن هناك دوراً كبيراً للقبيلة بشكل عام في حسم الحروب.. وأن القبيلة ظلت -ولا تزال- كفة الرجحان في كل المحطات التاريخية التي مرّ بها هذا البلد.. ومن أشهر القبائل التي لعبت أدواراً مميزة في تاريخ اليمن قبيلة « حاشد » فهي حاضنة « الإمامة » و« الجمهورية » ومن أبرزها صراعها « بيت حميد الدين» .. وثانيها في موقف « حاشد » من حرب الدولة والحوثيين في صعدة.

المساحةُ الجغرافيةُ للقبيلة

تمتدُّ المساحة الجغرافية لقبيلة حاشد لتشمل محافظات حجة وعمران وصنعاء.. وتسمى محافظة « حجة » بحاشد «الغرب».. ومن يقطنون فيها هم أولاد غريب بن جشم بن حاشد وتضم القبائل التالية :

«الشرفين.. بلاد أسلم..كعيدنة.. حجور الشام.. الأهنوم.. بني قيس.. كحلان.. شرس.. بني العوام.. مبين.. والظفير».. وتسمى القبائل التي تقطن صنعاء وعمران بقبائل حاشد المشرق وهم :

«العصيمات.. بني صريم.. خارف.. عذر.. بني جديلة.. ظليمة.. سنحان.. بلاد الروس» وينتسبون إلى أولاد مالك بن جشم بن حاشد.

ويتزعم هذه القبيلة « آل الأحمر » وتعود زعامتهم إلى العام ١١٠٠هـ.. حيث كان علي بن قاسم الأحمر صاحب شخصية قوية التفت حولها قبائل

حاشد.. ودخل علي بن قاسم في صراع مع الإمام المنصور حسين بن الإمام القاسم حتى قُتِلَ على يد الإمام المنصور في منطقة «بير الشايف» خارج صنعاء.

وجاء بعده الشيخ مبخوت بن ناصر الأحمر الذي دخل في صراع مع الإمام يحيى ثم توفي في العام ١٣٤٠هـ.

وتوالت الزعمات في بيت الأحمر حتى جاء الشيخ عبد الله بن حسين الذي بمجيئه سطع اسم حاشد عالياً في اليمن.. وظل رجلاً فاعلاً في الساحة حتى وافاه الأجل في أواخر عام ١٤٢٨هـ.. ليُنصب الشيخ صادق بن عبد الله الأحمر شيخاً لمشايخ حاشد في السادس والعشرين من يناير ٢٠٠٨م.

فحاشد كانت معقلَ الأئمة.. ومناطق انطلاقهم.. و«حاشد» هم من عملوا على حماية الأئمة.. حتى عندما حاول الأتراك أن يقتحموا شهارة كان اعتمادُ الإمام على حاشد.

مما سبق يتبين لنا أنه كان لأسرة آل الأحمر خاصة.. ولحاشد عامة.. دور كبير في تثبيت دعائم الملكية أو ما يُسمى بـ «المملكة المتوكلية».. كما أن صراعهم مع الإمام يحيى الذى حاول أن يُحدَ من نفوذهم.. ويحوّل مسار الزكاة من حُصُون « آل الأحمر » إلى خزائن المملكة المتوكلية يعكس لنا قوة هذه القبيلة.. وزعماءها من آل الأحمر.. ومنه نتخذ نموذجاً للقوة القبلية في صناعة تاريخ اليمن.. قديماً.. وحديثاً.. ونؤكد على أهمية الدور الواجب اتباعه من قِبل القبائل اليمنية لإنهاء فتنة الحوثيين.

وهو ما نشيد بتنبه آل الأحمر له.. ومبادرتهم بتنفيذه.. وتجلى ذلك في رسالة وجهها الشيخ صادق الأحمر -شيخ مشايخ حاشد- لرئيس الجمهورية اليمنية على صالح .. حيث أكد في رسالته وقوف قبيلته مع الحكومة ضد الحوثيين.

وفي سبتمبر ٢٠٠٩ عندما زار الرئيس معسكر سفيان ظهر بجواره قطبا حاشد «صادق الأحمر.. وكهلان أبو شوارب» إلى جوار الرئيس لتأكيد على موقفهما إلى جانب السلطة في مواجهة الحوثيين.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها حاشد حلبة الصراع بموقف علني منذ بدء الحرب بين الدولة والحوثيين في ٢٠٠٤م.

عموماً وحتى نعطي كل ذي حقٍ حقه نقول أن هناك قبائل أخرى مثل « بكيل » وغيرها تم تجنيد « ٧٢ ألف » منهم في الحرب على الحوثيين.
وصرحت مصادر قبلية بقوله[1]:

إن توافدَ أبناء القبائل إلى محافظة صعدة جاء التزاماً وإيماناً بواجب الدفاع عن الوطن وأمنه واستقراره.. والحفاظ على مكتسبات الثورة اليمنية بعد أن استفزهم خطاب الحوثي وادعاؤه الحق الإلهي في الحُكم.. ومزاعمُه العنصرية المتخلفة بأن السلطة في اليمن مغتصبة.. وأن الثورة ونظامها الجمهوري غير شرعي.. كما قالت أن رجال القبائل مثلما استبسلوا في الدفاع عن الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر المجيدة.. وفي القضاء على نظام الحكم

1 - بحسب ما ذكره موقع «سبتمبر. نت ».. و صحيفة « الثورة » الرسمية في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٨ أغسطس٢٠٠٩.

الإمامي العُنصري البغيض.. وطرد المستعمر الأجنبي من الوطن.. والدفاع عن الوَحدة اليمنية عام ١٩٩٤م.. فإنهم سيدافعون عن الوطن وأمنه واستقراره.. وسيقفون صفاً واحداً مع إخوانهم في محافظة صعدة ضد عناصـــر الإرهـــاب والتمرد.

***

يهود اليمن

***

الثابت في كل ما سنتناوله من روايات أن الطائفة اليهودية في اليمن من أقدم الطوائف اليهودية في العالم.. ويؤمن يهود اليمن أن بداية وجودهم في هـذا البلد تعود إلى فترة حكم النبي سليمان.

أما عن جذورهم فقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أنهم قدموا إلى اليمن بعد تدمير الهيكل الثاني ومدينة القدس في عام ٧٠م وقيل إنهم أُرسلوا كأسرى إلى جنوب الجزيرة العربية قبل ذلك في عهد الملك نبوخذ نصر ملك بابل.

وفي مقابل ذلك تؤكد الكثير من المصادر التاريخية والأبحاث الأخرى أن اليهود اليمنيين ينتمون إلى قبائل يمنية أصيلة.. وليسوا مهاجرين لليمن.. وتقول أن الكثير من اليمنيين اعتنقوا الديانة اليهودية قديماً.. وخاصة في عهد دولة حمير قبل ظهور الإسلام.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأن أصول القبائل اليمنية اليهودية تعود كلها إلى اليمن.. باعتبار أن هذا البلد في رأيهم هو أصل الساميين جميعاً.. وذهب باحثون آخرون إلى أن اليمن هي مهد اليهود الأول استناداً على وجود الكثير من الأماكن والمواقع المذكورة في التوراة والإنجيل في اليمن.

ويوفق مؤرخون يمنيون بين روايتي الأصل اليمني لليهود.. وهجرة اليهود لليمن.. ويرون أن أغلب يهود اليمن هم من أصل يمني.. أما المهاجرين منهم فقد جاؤوا مع أبي كريب أسعد أو بعده وكانوا معروفين.. ويسميهم اليهود أنفسهم « الهارونيين ».

واليهود في اليمن يرتدون نفس الزي الشعبي الذي يرتديه اليمنيون في مناطق سكنهم.. ولكنهم لا يتمنطقون بالحزام اليمني الشهير (الجنبية) التي يحرص عليها غالبية الرجال اليمنيين.. كما لا يتجولون بالسلاح الناري الخفيف كما يحلو لكثير من رجال القبائل اليمنية في الأرياف.. ويقول اليهود أن عدم ارتدائهم للجنبية وحمل السلاح ناتج عن أنهم أناس مسالمون يعيشون في حماية المسلمين والدولة.

ويبدو الشئ الأبرز الذي تتميز به هيئة اليهودي اليمني هو« الزنار » وهو عبارة عن خصلتي شعر تتدليان على جانبي وجه اليهودي الذكر.. وبهذا الزنار وحده تستطيع أن تميز اليهودي عن المسلم في اليمن.. وتقول حكاية شعبية أن حكم الأئمة في اليمن هو الذي فرض علي اليهود عمل وإظهار هذه الزنار ليتميزوا به عن المسلمين.. لكن اليهود ينفون ذلك ويؤكدون أن الزنار هو جزء من عقيدتهم الدينية.

أما اليهوديات اليمنيات فهن يرتدين الزي الشعبي نفسه تقريباً الذي ترتديه اليمنيات المسلمات.. كما يرتدين في الشارع والأماكن العامة البالطو الأسود والحجاب الإسلامي الذي ترتديه نساء اليمن المسلمات.

ويوجد ليهود اليمن دور عبادة خاصة بهم في مناطق تواجدهم..كما توجد لأطفالهم مدارس خاصة لتلقي العلوم الدينية وتعليم اللغة العبرية.

وكان من أسباب اندلاع الجولة الرابعة من الحرب ضد الحوثيين التي تفجرت في السابع والعشرين من يناير ٢٠٠٧م هو قيامُ يحيى الخضير أحد القيادات الميدانية لجماعة الحوثي بمنطقة« آل سالم» بتوجيه رسالة لليهود

القاطنين هناك قبلها بعدة أيام.. وتحديداً في التاسع عشر كم نفس الشهر طالبهم فيها بمغادرة المنطقة خلال عشرة أيام.. بناءً على قيامهم بأعمال لا أخلاقية وتحركات تهدفُ إلى خدمة الصهيونية العالمية.

لم يصرح الخضير بكنه هذه الممارسات اللا أخلاقية.. وإن كنا لا نستبعد من اليهود أية ممارسات في أي زمانٍ.. ومكان.

عموماً.. و بحسب مصادر رسمية يمنية فإن يهود اليمن لا يتجاوز عددهم حالياً ٣٨٠ شخص بعد أن هاجر كثيرون منهم إلى فلسطين في العملية التي عرفت باسم « بساط الريح».

لكن يبقى اليهود ركن أساسي من المشهد السياسي.. والاجتماعي في اليمن عبر كل العصور.. وحكايات تهجير يهود اليمن ليست بجديدة.. ولكنها سلسة طويلة استمرت عبر عقودٍ عديدة.. فما لذي كان الدافع من ورائها؟ ولماذا يحرص اليهود في الكيان الصهيوني على توافد يهود اليمن إلى الأرض المقدسة؟ وما هي الأسباب التي دعت الإمام أحمد إلى السماح لهم بالهجرة؟ وكيف نجح زعماء الصهيونية في التأثير على أعداد كبيرة من يهود اليمن ؟ الحقيقة أن مسألة ترحيل اليمنيين إلى إسرائيل تتداخل فيها عدة ملفات ذات صلة بالسياسة الخارجية.. والعلاقات الدولية لليمن حيث كانت مسألة ترحيل اليهود في الفترة السابقة يتم نقلهم إلى بلدان ثلاثة مثل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وبعدها إلى إسرائيل وكانت مثاراً لكثير من الأسئلة والجدل حيث دخلت فيها تجارة بالأموال ويقوم بها وسطاء كبار.

ائتلاف المجتمعات اليهودية المتحدة الذي يمثل أكثر من خمسمائة منظمة وتجمع يهودي قد أعلن مؤخراً عن إطلاق حملة لجمع تبرعات لنقل حوالي ١١٣ من يهود اليمن إلى نيويورك التي تضم أكبر تجمع لليهود في الولايات المتحدة.. وأعلنت اللجنة التنفيذية للائتلاف عن تقديم ثمانمائة ألف دولار إضافة إلى ما تقدمه وكالات الهجرة اليهودية من أجل نفقات إعادة توطين اليهود اليمنيين في نيويورك.. حيث يُتوقع أن يتم تسكينهم في منطقة تضم حالية اليهود القادمين من المجر ورومانيا وشرق أوروبا في نيويورك.. وسط معارضة من منظمة يهودية أخرى دعت إلى نقلهم إلى إسرائيل مباشرةً.

وقال رئيس المجتمعات اليهودية المتحدة هاورد ريجر في البيان:

« يجب ألا نستريح طالما هناك يهودي واحد في خطر.. وسوف نعمل باجتهاد مع شركائنا في إسرائيل والولايات المتحدة لضمان الهجرة الأمنة وإعادة التوطين والاستيعاب لأسرتنا اليهودية هناك.

انعكاس الوضع الراهن هو سبب الدعوة لتهجيرهم

كان قدر اليهود اليمنيين أن ينالهم شيء من الغضب اليمني العارم من الهجوم الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة.. إذ قام طلاب متظاهرون لم يبلغوا السن القانونية عقب حرب غزة برشق منازلهم بالحجارة في محافظة عمران شمال العاصمة صنعاء.. دون أضرار تذكر.

وفي عام ٢٠٠٩ وتحديداً في ٢٠ ديسمبر أقدم عبد العزيز العبدي المختل عقلياً والذي يعاني من مرض نفسي مسبق.. بقتل اليهودي يحيى يعيش النهاري.. وقد قامت أجهزة الأمن بإلقاء القبض على القاتل.. وتمت محاكمته

وصدر الحكم عليه بالإعدام.. ونظر المجتمع الدولي للحكم باعتباره انتصاراً لقيم الإسلام التي تكرس وتدعو إلى المساواة والعدالة البشرية جمعاء بغض النظر عن اختلاف عقائدهم.

***

***

جرت أول انتخابات برلمانية بعد الوحدة في ٢٧ ابريل ١٩٩٣ وسط مراقبة المجموعات الدولية المساعدة في تنظيم الانتخابات.. والاقتراع.. وكانت نسبة المشاركة هي ٨٤,٧% وكانت النتائج على الشكل الآتي:

- ١٣٢ عضواً من حزب المؤتمر الشعبي العام
- ٥٦ عضواً من الحزب الاشتراكي اليمني
- ٦٢ عضواً من التجمع اليمني للإصلاح
- ٤٢ عضواً مستقلون
- ١٢ عضواً أحزاب أخرى

وتم انتخاب الشيخ عبد الله بن حسين بن ناصر الأحمر رئيساً للبرلمان الجديد.. وتكون ائتلاف جديد للحكم بانضمام حزب الإصلاح إلى حزبي المؤتمر والاشتراكي.. وتم إضافة عضو من الإصلاح لمجلس الرئاسة.

ثم بدأت الصراعات ضمن الائتلاف الحاكم وقام نائب الرئيس علي البيض بالاعتكاف في عدن في أغسطس ١٩٩٣ وتدهور الوضع الأمني العام في البلاد.. وهناك اتهامات من القادة الجنوبيين أن هناك عمليات اغتيال عديدة تطال الجنوبيين وأن القادة الشماليون يعملون على إقصائهم التدريجي والاستيلاء على الحكم.

وكان حيدر أبو بكر العطاس رئيس الوزراء السابق في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قد استمر في منصب رئيس الوزراء.. لكن حكومته لم تكن فعالة بسبب الاقتتال الداخلي.

وكانت المفاوضات المستمرة بين القادة في الشمال والجنوب قد أسفرت عن توقيع وثيقة العهد والاتفاق في العاصمة الأردنية عمان يوم ٢٠ فبراير ١٩٩٤ وبالرغم من ذلك.. اشتدت حدة الاشتباكات حتى اندلعت الحرب الأهلية في أوائل مايو ١٩٩٤.

تقريباً كان كل الاقتتال الفعلي في الحرب الأهلية متركزاً في الجزء الجنوبي من البلاد على الرغم من الهجمات الجوية والصاروخية ضد المدن والمنشآت الرئيسية في الشمال. الجنوبيون سعوا للحصول على دعم الدول المجاورة.. وتلقت الكثير من المساعدات المالية والمعدات.. ومعظمها من المملكة العربية السعودية التي كانت تشعر أننها مهددة من قبل اليمن الموحد.

وهناك مصادر جنوبية أكدت أن الولايات المتحدة الأمريكية عرضت على الجنوبيين التدخل لمصلحتهم بشرط ضمان الحصول على قاعدة عسكرية في جزيرة سقطرى بعد انتهاء المعارك لكن القادة الجنوبيين رفضوا ذلك.

وفي خلال ذلك دعت كثير من الدول العربية.. وغيرها.. وفي مقدمتها الولايات المتحدة.. وموفد خاص من الأمم المتحدة كل الأطراف مراراً إلى وقف إطلاق النار والعودة إلى طاولة المفاوضات.. للكن كل ذلك لم ينجح في تنفيذ وقف إطلاق النار.

ثم أعلن القادة الجنوبيين الانفصال وإعادة جمهورية اليمن الديمقراطيـــة في ٢١ مايو ١٩٩٤ أي بعد بدء المعارك.. لكن لم يعترف المجتمع الدولي بالدولة المعلنة.

الأمم المتحدة في خضم ذلك سعت لوقف الحرب وإصدر قرارين عـــبر مجلس الأمن الأول حمل رقم ٩٢٤ وصدر في الأول من يونيـــو & والثـــاني حمل رقم ٩٣١ وصدر في ٢٩ يونيو ١٩٩٤ ودعى لوقف إطلاق النار فوراً .

لكن لم يتم تطبيق أيٍ من القرارين.

وعندما قال أعضاء مجلس الأمن لسفير اليمن في الأمم المتحدة أن علـــى القوات الحكومية الانسحاب من مشارف عدن.. صدرت الأخبار لـــتعلن أن القوات الحكومية دخلت عدن وسيطرت عليها.. فلام أعضاء مجلس الأمـــن السفير اليمني بلهجة شديدة فقال: عذراً يا سادة طلبتم منا سحبها فسحبناها إلى الداخل.

ومن الظواهر الغريبة في هذه الحرب قيام علي ناصر محمد الرئيس الجنوبي السابق بمساعدات كبيرة في العمليات العسكرية ضد الجنوبيين في عدن.

ثم استولت القوات الحكومية الشمالية والموالية لها على عدن في ٧ يوليو ١٩٩٤

بعد أن انهارت المقاومة في المناطق الأخرى.. فهرب الآلاف بينـــهم القـــادة الجنوبيين إلى المنفى مثل السعودية والإمارات وعمان ومصر وغيرها.

ويذكر أن دخول القوات الموالية للوحدة صاحبه نهب شامل للمؤسسات في الجنوب وقامت به قوات موالية للحكومة تطبيقاً لسياسة الأرض المحروقة.

وانتهت الحرب بانتصار القوات الموالية للوحدة بمساعدة الألوية الجنوبية التي تخلت عن رفاقهم الجنوبيين بقيادة الفريق أول عبدربه منصور هادي الذي تحالف مع الرئيس علي عبد الله وتم تنصيبه نائباً رئيس الدولة.. ولايـزال في منصبه إلى اليوم.

نتائج الحرب

رفعت الحكومة قضايا قانونية ضد العديد من زعماء الجنوب.. وأبرزها قائمة الـ ١٦ الشهيرة في عام ١٩٩٧ والتي حكمت بالآتي:

١. علي سالم البيض نائب الرئيس ورئيس اليمن الجنوبي السابق (إعدام)
٢. حيدر أبوبكر العطاس رئيس الوزراء (إعدام)
٣. صالح منصر السيلي محافظ عدن (إعدام)
٤. هيثم قاسم طاهر (إعدام)
٥. صالح عبيد احمد (إعدام)
٦. قاسم يحيى قاسم الحبس مدة عشر سنوات مع النفاذ
٧. مثنى سالم عسكر صالح الحبس مدة عشر سنوات مع النفاذ
٨. محمد على القيرحي الحبس مدة عشر سنوات مع النفاذ
٩. عبد الرحمن الجفري الحبس مدة عشر سنوات مع وقف التنفيذ
١٠. أنيس حسن يحيى الحبس مدة خمس سنوات دون نفاذ
١١. سالم محمد عبد الله جبران الحبس مدة خمس سنوات دون نفاذ
١٢. سليمان ناصر مسعود الحبس مدة سبع سنوات مع إيقاف التنفيذ
١٣. عبيد مبارك بن دغر الحبس ثلاث سنوات مع إيقاف التنفيذ

١٤. قاسم عبد الرب صالح عفيف حبس مع النفاذ

١٥. صالح شايف حسين حبس مع النفاذ

١٦. صالح أبو بكر بن حسينون

ثم في ٢١ مايو ٢٠٠٣ اصدر الرئيس علي عبد الله صالح قـراراً بـالعفو عن:

١) علي سالم البيض

٢) حيدر أبو بكر العطاس

٣) صالح منصر السيلي

٤) هيثم قاسم طاهر

٥) صالح عبيد أحمد

٦) قاسم يحيى قاسم

٧) مثنى سالم عسكر صالح

٨) محمد على القيرحي

٩) عبد الرحمن الجفري

١٠) أنيس حسن يحيى

١١) سالم محمد عبد الله جبران

١٢) سليمان ناصر مسعود

١٣) عبيد مبارك بن دغر

قرار العفو شمل ثلاثة عشر شخصاً فقط باعتبار أن القضاء كان قـد أصـدر حكماً ببراءة كل من:

١) قاسم عبد الرب صالح عفيف
٢) صالح شايف حسين
بينما توفي صالح أبو بكر بن حسينون أثناء الحرب.

لكن لم يعد من هذه الأسماء سوى:

عبد الرحمن الجفري.. وقاسم عبد الرب صالح.. وقاسم يحيى قاسم الذي عاد جثمانه بعد وفاته في ٢٢ مارس ٢٠٠٨ ليدفن في مسقط رأسه في ردفان.. وعبيد بن دغر.. وهيثم قاسم طاهر.. لكن القادة الفعليين من أمثال علي سالم البيض والعطاس لم يعودوا.

على الرغم من أن العديد من أتباع الرئيس الجنوبي السابق علي ناصر محمد تم تعيينهم في كبار المناصب الحكومية (بما فيها نائب الرئيس.. رئيس الأركان.. ومحافظ عدن) بعد تعاونهم مع الحكومة ضد الانفصاليين.. فهو نفسه لم يعد لليمن.. وما يزال مقيماً في سوريا.

وفي أعقاب الحرب الأهلية أعاد زعماء الحزب الاشتراكي اليمني داخل اليمن تنظيم الحزب والمكتب السياسي الجديد الذي انتخب في يوليو ١٩٩٤ ومع ذلك.. فإن الحزب لا يزال دون تأثيره السابق وتعرض لمصادرة متلكاته.. وأمواله.. بينما استمر حزب الإصلاح في ائتلافه في الحكم مع حزب المؤتمر بعد إخراج الاشتراكي من السلطة.

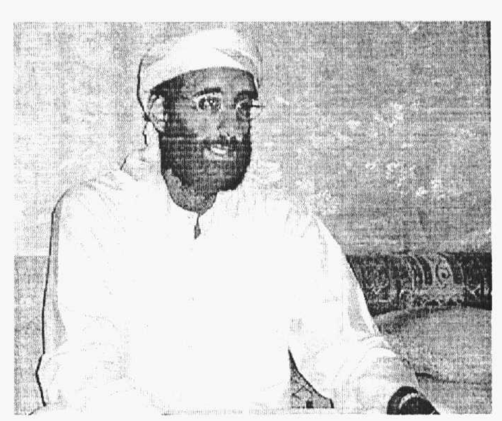
وفي عام ١٩٩٤ تم إدخال تعديلات عديدة على الدستور.. وإلغاء مجلس الرئاسة..كما تم إلغاء تقسيم نصيب الجنوب من أعضاء مجلس النواب.. وصار عدد أعضاء الجنوب ٥٦ بدلاً من ١١١ عندما تم تحقيق الوحدة..

وبذلك تم القضاء على كل الاتفاقيات بين نظامي الحكم السابقين في الجنوب والشمال.

***

أنور العولقي

***



أنور العولقي يمني يحمل الجنسية الأمريكية.. حيث وُلِدَ في نيو مكسيكو عام ١٩٧١ عندما كان والده – الذى يحمل الآن لقب وزير سابق في الحكومة اليمنية - يدرس هناك لنيل درجة جامعية.. وقضى أنور جزءا من طفولته في اليمن وعاد عام ١٩٩١ لدراسة الهندسة في جامعة ولاية كولورادو.

بعد تخرجه عمل إماماً لبعض المساجد في فورت كوليتر حيث كان يقيم شمال ولاية فرجينيا.. ومسجد دار الهجرة في فولز تشارتش.. وهو واحد من أكبر المساجد في البلاد.

ثم انتقل إلي سان دييجو بين عامي ١٩٩٨ & ١٩٩٩ حيث شغل منصب نائب رئيس الجمعية الخيرية للرعاية الاجتماعية وهي الفرع الأميركي لمؤسسة

خيرية يمنية اسمها الزنداني.. وفيما بعد وصف مدعون فيدراليون في قضية تمويل إرهاب بنيويورك المؤسسة الخيرية بأنها «مجرد واجهة استخدمت لدعم القاعدة وأسامة بن لادن».

وفي يناير من عام ٢٠٠١ سجل في برنامج لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة جورج واشنطن.. وكُلِفَ بالعمل في دار الهجرة.. التي تجتذب ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص في صلاة الجمعة.. والتي عُثِرَ فيما بعد على رقم هاتفها الخاص في شقة بهامبورج كان يسكنها واحد من مخططي هجمات ١١ سبتمبر وهو رمزي بن الشيبة.

وفيما قبل حدوث تلك هجمات سبتمبر كان لدى المباحث الفدرالية الأمريكية قناعة تؤكد أن العولقي متورطاً في مؤامرات إرهابية في غاية الخطورة.. وأنه على علاقة وثيقة بتنظيم القاعدة .

فقد أشارت لجنة الحادي عشر من سبتمبر والتحقيق المشترك لمجلسي الشيوخ والنواب حول الإخفاقات الاستخباراتية التي سمحت للهجمات بالحدوث إلى أنه في عام ١٩٩٩ أجرى مكتب المباحث الفيدرالي تحقيقا قصير الأجل بشأن العولقي عندما علم بأنه ربما يكون قد زاره «وكيل مشتريات» يعمل لصالح بن لادن. وتقول مصادر في هيئات تنفيذ القانون حاليا أن الوكيل كان يدعى زياد خليل الذي كان يجمع التبرعات لصالح وكالة الإغاثة الأميركية الإسلامية.. وهي مؤسسة خيرية اعتبرتها وزارة الخزانة ممولاً لبن لادن واعتبرت المؤسسة الخيرية التي يعمل بها العولقي شريكٌ لها.

كما علم مكتب المباحث الفيدرالي أن العولقي التقى أوائـــل عـــام ٢٠٠٠ بأحد المساعدين المقربين للشيخ عمر عبد الرحمن الذين أدين بتهمة التآمر في حادث تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣.

كما كان لديه صلات مع أشخاص يجمعـــون الأمـــوال لحركـــة حمـــاس الفلسطينية.. وفقاً لتقريرى الكونجرس.. ولجنة الحادي عشر من سبتمبر.

وفي أوائل عام ٢٠٠٠ ظهر اثنان من مهاجمي «القاعدة» المستقبليين.. هما خالد المحضار ونواف الحازمي.. قادمين من قمة لمنظمة القاعدة عقـــدت في ماليزيا.. وصلا ضلاة الظهر في المسجد الذى يؤمه العولقي بسان دييجـــو.. والتقيا به بع الصلاة.

ولكنهم مع ذلك سمحوا له بمغادرة البلاد في عام ٢٠٠٢ فقد كان المكتب الفيدرالي يفتقر إلى أدلة كافية لتوضع رفع قضية وأغلق تحقيقه.

وبعد مغادرته الولايات المتحدة قضى العولقي بعض الوقت في بريطانيا.. حيث كوّن له أتباعاً وسط تجمعات الشباب المسلم المحافظ.. وذلك من خلال محاضراته وأشرطته الصوتية.. ثم سافر إلى بعض دول الخليج حيـــث ثبـــت للأمريكيين أنه عمل مع تنظيم «القاعدة» هناك.

ثم انتقل إلى اليمن عام ٢٠٠٤ ..

وفي منتصف ٢٠٠٦ اعتُقِلَ العولقي في اليمن بناء علـــى طلـــب الولايـــات المتحدة.. ثم أفرجت عنه السلطات اليمنية لعدم وجود اتهامـــات صـــريحة.. ومباشرة ضده.. ورغم معارضة السلطات الأميركية ذلك.

وقال ناصر العولقي والد "أنور" أن قوات الأمن اليمنية صادرت جهاز الكومبيوتر الخاص بابنه.. وصادرت أيضاً نُسخاً من سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة الاسلامية في صنعاء التي يديرها الشيخ عبد المجيد الزنداني([1])

وقال مسؤول رفيع بالسفارة اليمنية في واشنطن أن العولقي اعتُقِلَ بسبب مسائل شخصية وقبلية تتعلق باختطاف وليس بالإرهاب.. مؤكداً أن السفارة لا تعتقد أنه جزء من تنظيم «القاعدة».

بينما قال مسؤولون في وزارة الخارجية أنهم محظورون بموجب قوانين الخصوصية الشخصية من مناقشة اعتقال العولقي لأنه مواطن يحمل الجنسية الأميركية.

وذكر العولقي في شريط مسجل ظهر على موقع بريطاني على الانترنت أنه خلال وجوده في السجن باليمن تعرض لتحقيقات متعددة من قبل رجال مكتب المباحث الفيدرالي شملت أسئلة حول تعامله مع المشاركين في هجمات ١١ سبتمبر.

[1] - الشيخ عبد المجيد الزنداني هو أحد الموالين بشدة لأسامة بن لادن.. وقاتل معه في الحرب السوفياتية - الأفغانية..وفي ٢٠٠٤ أدرجت واشنطن والامم المتحدة اسمه في قائمة الإرهابيين المتهمين بتجنيد عناصر لمعسكرات تنظيم «القاعدة» وجمع تبرعات لشراء أسلحة لجماعات إرهابية.. وقالت مصادر أميركية أن طلابا في الجامعة التى يديرها اتهموا بالضلوع في هجمات إرهابية واغتيالات.. وهي نفس الجامعة التي التحق بها جون ووكر ليند قبل انضمامه لحركة طالبان.

وأضاف في التسجيل :

«لا اعرف لماذا اعتقلت هل بسبب ذلك.. أم بسبب القضايا الأخرى التي عرضوها».. وقال أنه يود السفر خارج اليمن.. ولكنه لا يستطيع ذلك إلى أن تسقط الولايات المتحدة الاتهامات غير المعروفة ضدي».

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ قرابة عامين وعند التحقيق في عدة قضايا إرهابية في بريطانيا.. وكندا.. وجد المحققون في بعض ملفات كومبيوتر خاصة لعدد من المشتبه فيهم ملفات صوتية ونصية لمحاضرات للقائد العسكري للقاعدة يوسف العياري المعروف باسم «السيف البتار».. وأظهرت أوراق التحقيق التي قدمت للمحكمة الفيدرالية في الكسندريا أن بعد عام من هجمات ١١ سبتمبر عاد العولقي لفترة قصيرة لشمال فيرجنيا حيث زار شيخاً متطرفاً وسأله عن تجنيد بعض الشباب المسلم من أجل «عمليات جهادية تتسم بالعنف».

وتلقى محاضرات العولقي في منتديات الانترنت إقبالاً شديداً.. وكلها تدور حول المبادئ الإسلامية التي تشجب الغرب بشدة.. وتتحدث عن المسلمين كشعب محاصر.

ومن أقواله التي يرددها كثيرون إعلامياً :

« أمريكا في حالة حرب مع الله »..

« على المسلمين» الاختيار بين أمريكا.. والمجاهدين»..

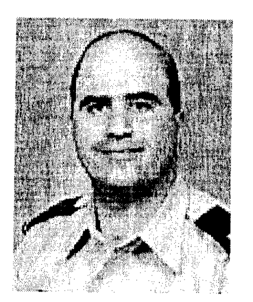
«الحل أمام العالم الإسلامي هو الجهاد».

وله مواقف مؤيدة لحركات لتمرد في العراق.. والعمليات الاستشهادية في الأراضي الفلسطينية.. ويعتبر مصدر إلهام كبير للخلايا الإرهابية المحلية في المملكة المتحدة.. وأوروبا.

***

نضال مالك حسن

***



الرائد نضال مالك حسن هو طبيب في الجيش الأمريكي.. نقل إلى مركـــز والتر ريد الطبي في قاعدة فورت هود العسكرية في يوليـــو ٢٠٠٩.. وهـــو المتهم الوحيد في حادث إطلاق النار على قاعدة فورت هود العسكرية في ٦ نوفمبر ٢٠٠٩.

وهو من أصل فلسطيني.. حيث ولدت والدته في فلسطين.. ثم هاجر أبواه من بلدة صغيرة بالقرب من القدس إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. حيـــث وُلِدَ ونشأ نضال في ولاية رجينيا.. والتحق بالجيش الأمريكي فور تخرجه من الدراسة الثانوية.. وقام الجيش بتحمل نفقات تعليمه الجامعي.. ودراســـته في كلية الطب التي تخرج منها نضال عام ١٩٩٥ وانضم لقوات تدريب ضـــباط الاحتياط.. ثم حصل على شهادة الماجستير في الطب من جامعة الخـــدمات الموحدة للعلوم الصحية وانتهى من فترة الإمتيـــاز كطبيـــب عـــام ٢٠٠٩ .. ثم أكمل زمالة الطب النفسي في حالات الكوارث والطـــب الوقـــائي في مركز الاضطرابات النفسية.

وكان أنور العولقي قد كشف أن نضال طلب منه الاستشارة والشرعية قبل أن يقدم على خطوته.. وأكد أنه ردَ عليه بتأييد العملية.. لأنها استهدفت جنوداً قال إنهم "كانوا مجهزين ويتهيئون للانطلاق لقتال وقتل المسلمين المستضعفين وارتكاب جرائم في أفغانستان".

***

عمر الفاروق عبد المطلب

هو الشخص المُتهم بمحاولة تفجير طائرة "إيرباص ٣٣٠" التابعة لشركة "دلتا إير لاينز" الأمريكية خلال رحلتها بين أمستردام وديترويت .. وذلك عندما حاول إشعال فتيل في عبوة متفجرات متطورة نسبياً على متن الطائرة قبل هبوطها في ديترويت.. وأصيب بحروق من الدرجة الثالثة أثناء محاولته تفجيرها.. قبل أن يتمكن طاقم الأمن على متن الطائرة من السيطرة عليه.. وإبطال مفعول العبوة.

وعمر هو شاب مسلم في الثالثة والعشرين من عمره.. وُلد في شمال نيجيريا بين ستة عشر شقيق من والده الثري الذى كان يعمل مصرفياً.. وشغل سابقاً مناصب إدارية هامة في الحكومة النيجيرية.. أبرزها منصب وزير التنمية الاقتصادية وإعادة الإعمار.

شهد له الجميع بأنه يتمتع بذكاء شديد.. درس الهندسة الميكانيكية بجامعة "يونفرسيتي كولدج" في لندن بين عامي ٢٠٠٥ & ٢٠٠٨ وكان يستقر في مسكن تملكه عائلته وسط العاصمة الإنجليزية .. قيل أنه كان معروفاً منذ صغره بتطرفه الديني.. وتشدده العقائدي.. وأعماله التبشيرية تجاه رفاقه المسيحيين في المدرسة البريطانية الدولية بلوميه([1]).. عاصمة توجو.. وهو ما أكده أساتذته في المدرسة الذين أكدوا أن عمر الفاروق كان لا يخفي أفكاره الإسلامية المتطرفة.. وكان يجاهر بإعجابه بحركة "طالبان" ويساند أعمال

[1] ـ بحسب ما ذكرته وسائل الإعلام نقلا عن جريدة "ذيس داي" النيجيرية.

وتفجيرات تنظيم "القاعدة".. لكن في المقابل وصفوه "بالشاب الموهـــوب" و"الذكي".

معلومات أخرى تَداولتها الصحافة العالمية تشير إلى أن الشاب النـــيجيري قد سافر إلى مصر ثم إلى دبي حيث استقر لوقت قصير.. وأنه قد بعث برسالة إلى عائلته كشف فيها عن رغبته في فك الارتباط بهم نهائياً.. وأنه عقد النيـــة على الذهاب إلى اليمن والانضواء تحت راية "القاعدة".

وتضاربت الأنباء بشأن سفر عمر الفاروق إلى اليمن.. فثمـــة مـــصادر ذكرت أنه سافر حقا إلى صنعاء للتحضير لعملية التفجير ضد طائرة "دلتـــا" وتلقى هناك تكوين خاص حول طريقة استعمال وسائل التفجير.. فيما نفت مصادر أخرى صحة هذه الأنباء.

عائلة المتهم عادت لتؤكد أنها فقدت الاتصال مع ابنها منذ شهرين.. فيما أبلغ والده السلطات الأمنية الأمريكية والسفارة الأمريكية في نيجيريا عن قلقه حيال تشدد ابنه وتعصبه الديني المتنامي.

الغريب في الأمر كله هو أن الفاروق قد تم إدراجه منذ شـــهر نـــوفمبر ٢٠٠٩ ضمن لائحة تضم ٥٥٠ ألف شخص متهمين بتورطهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في "أعمال الإرهاب".. فكيف استطاع عمر التنقل بين تلك الدول المشار إليها هكذا ببساطة.. ودون قيود؟

والأدهى كيف استطاع أن يحصل على تأشـــيرة دخـــول إلى الولايـــات المتحدة.

***

الفهرس

***

***